البناء السردي في القصة القرآنية

قصص سليمان (عليه السلام) في سورة النمل أنموذجا

بقلم الدكتور

منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها - تخصص البلاغة

كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

المملكة العربية السعودية

المستخلص :

يهدف البحث إلى بيان أن القصة القرآنية هي قصة لها أهدافها التي ترجع إلى طبيعة الكتاب الكريم؛ فهو كتاب دعوة، والقصص فيه كذلك وسيلة من وسائل الدعوة. إذ كثيراً ما تأتي القصة فيه لأهداف تحققها، وغايات تسعى إليها قال تعالى (وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ وقال عزَّ من قائل ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾.

كما أنها تعبر تعبيرا صادقا وحركيا وواقعيا وتصويريا عن كل ما أتى القرآن لتبليغه للناس.. انطلاقا من تصوير حلقات حياة تلك الكوكبة المباركة من الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ومن تبعهم من الناس، وأولئك الأقوام الذين عصوهم ولم يتبعوا أمرهم ولم يمتثلوه.

وقد أظهرت النتائج أن السرد القصصي في القرآن الكريم جاء على غير المألوف في جميع الثقافات فقد استطاع أن يهيئ الأسباب النفسية والأجواء الفكرية والأسس العقلية لكي ينفعل المتلقي بالأحداث ويتفاعل معها ويراها أمامه مصورة في شكل شريط على الرغم من تفرقها، فيعيشها مشاهد حية ناطقة.

كما أظهرت الأحداث أن القصةُ قدمت اختباراً عن طريق عرض سلسلة متلاحقة متماسكة من الأحداث و المواقف الحائمة والتي تهدف إلى إبراز ظاهرة التسخير.

وفي ضوء هذه النتائج أبرز أهم التوصيات ومنها توجيه الباحثين والباحثات إلى تلمس مواطن العبرة من قصص القرآن الكريم لتكون طريقا من طرق التوجيه والدعوة إلى طريق الحق وتوجيه السلوك الإنساني توجيها سليما.

الكلمات المفتاحية : السرد القصصي، الرؤية السردية، الشخصيات والأبطال، الحبك المكاني ،التسخير،التبئير،الحكمة والعلم

Abstract: The research aims to show that the Qur'anic story is a story with its objectives, which is due to the nature of the Holy Book. It is an invitation book, and stories in it as well as a means of advocacy. As often comes the story in it for the goals achieved, and goals sought by the Almighty and ﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[1] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[2]

As they reflect the expression of the life of the blessed constellation of prophets and messengers and those who followed them, and those people who disobeyed them and did not follow their command and did not comply with it.

The results showed that the narrative narration in the Holy Quran came in an unusual manner in all cultures. It has been able to create the psychological causes, the intellectual atmosphere and the mental foundations in order for the recipient to interact with the events and interact with them and see them in front of him.

(١) سورة الأعراف ١٧٦

(٢) سورة يوسف ٣

The events also showed that the story presented a test by presenting a series of coherent events and situations that aim to highlight the phenomenon of harness, and the location of the sky of this harness, and the site of sincerity in worship of all.

In light of these results, the most important recommendations, including directing researchers and researchers to touch the citizen Abra stories of the Koran to be a way of guidance and advocacy to the right way and guide human behavior properly

Keywords: , narrative , narrative vision, characters and heroes , the place , harnessing , wisdom,cognizance.

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل(فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[(١)])، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد

يعد السرد فنا قائماً في جدته على مستويات متنوعة؛ قائمة مرة على التنظير ومرات أخرى على التطبيق في الفنون القصصية الشفوية والمكتوبة، ولا تعدم أمة من الأمم محورية القص في تراثها علواً وانخفاضاً في أدائها الفني .وإن كان السرد والقص إنسانياً أو بشرياً في ثقافات الشعوب المتنوعة، التاريخية والأسطورية والفنية وغيرها إلا أن للقصص القرآني حضوراً قائماً في كلام الله عز وجل ، وقد صرح القرآن في غير موطن وفي غير آية بأن فيه قصصاً، وهي من أحسن القصص قال تعالى : "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين"[(٢)] لذا قام كثير من المفسرين والعلماء بتفسير القصص، والاعتناء بها في جوانب متنوعة، مشيرين إلى فوائدها وفضائلها والأبعاد التربوية فيها وملامحها الفنية والمضمونية وغير ذلك.

وللقصة القرآنية مكانة متميزة ومنزلة متفردة في الخطاب القرآني فمن حيث الكم فإنه يظهر جليا شغلها لمكان شاسع في كتاب الله تعالى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى الاهتمام الذي أولاها إياه رب العالمين، وعلى المكانة التي حظيت بها، والمرتبة التي تبوأتها لتعبر أحسن تعبير بالمشهد والصورة أولا عن مجموع الوظائف والأغراض التي من أجلها أنزل القرآن الكريم بشكل عام ..ولتؤدي ثانيا الدور الذي من

---

(١) سورة الأعراف١٧٦

(٢) سورة يوسف٣

أجله سيقت هي نفسها في كتاب الله عز وجل على أحسن الوجوه ليكون المتلقي على اتصال مباشر ومستمر ومتواصل بما تحمله من رؤى ونظرات إسلامية، وبما تطرحه من مفاهيم ربانية حول مجموعة من المنظومات المتجلية في الكون والحياة والوجود والإنسان والغيب والشهادة.

وأما من حيث الموضوع فإن القصة القرآنية تحتوي على الخطوط العريضة والمهمة بل والأساس لجميع موضوعات القرآن وأهدافه ومغازيه، وأكثر من ذلك أنها تعد الدليل الحي، والتعبير الفعلي، والمكون الحركي التشخيصي الرئيس للمجال النظري الذي يزخر به الخطاب القرآني، أي أن الأوامر والنواهي الإلهية الموجودة في كتاب الله تعالى بشكل مباشر ووعظي يمكن أن نجد مصداقا لها في حياة تلك الشخصيات التي سجل القرآن بعض مآثرها وخاصة ما يخدم الهدف القرآني . ومن هنا جاءت المكانة المتميزة للقصة، فهي تعبر تعبيرا صادقا وحركيا وواقعيا وتصويريا عن كل ما أتى القرآن لتبليغه للناس ..انطلاقا من تصوير حلقات حياة تلك الكوكبة المباركة من الأنبياء والرسل ومن تبعهم من الناس، وأولئك الأقوام الذين عصوهم ولم يتبعوا أمرهم ولم يمتثلوه.

وقد وقع اختياري على موضوع البناء السردي في القصة القرآنية " قصص سليمان (عليه السلام) في سورة النمل أنموذجا"، استكشافا لجماليات السرد القصصي في القرآن الكريم، والأسلوب الذي انتهجه القرآن الكريم في سرد القصص سرداً يبرز ما فيها من مواعظ وعبر في قوالب فنية رائعة .

ولم تقع عيني على دراسة بلاغية أسلوبية مفصلة لبلاغة البناء السردي في قصص سليمان (عليه السلام) في سورة النمل، وإنما كانت هناك بحوث ومقالات لقصص قرآنية أخرى مشابهة وكانت في ثناياها

إشارات لقصص سليمان (عليه السلام) في القرآن على وجه الإجمال لعل منها ما يلي:

- الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا – شهادة الماجستير – إعداد الطالبة آمنة عشاب – إشراف دكتور عبدالقادر عميش٢٠٠٧-٢٠٠٦
- أسلوب السرد القصصي في القرآن إعداد الطالب محمد طول ماجستير إشراف د .كمال إسماعيل ١٩٨٨ -١٤٠٩
- قراءة معاصرة في القص القرآني في ضوء سورة الكهف – للدكتور عبد الباسط مراشدة و الدكتور عبد الرحيم مراشدة – الأردن
- القصص القرآني :قراءة معاصرة – من نوح إلى يوسف – الجزء الثاني المؤلف :محمد شحرور.

وسوف يسير البحث وفق المنهج الوصفي ، وذلك بعرض ووصف بعض عناصر القصة الفنية في قصص سليمان (عليه السلام) أكسبت قصص القرآن حلة أدبية رائعة ، واكتست جمالية إبداعية بديعة ، وامتازت بطريقة تربوية فريدة.

وسوف يقوم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين يتلوها خاتمة لما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وسوف تسير مادته العلمية على النحو الآتي:

١ / مقدمة :أسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة له والمنهج المتبع في الدراسة.

٢ / تمهيد :مفهوم السرد وأنماطه ومستوياته ، الرؤية السردية.

٣ / المبحث الأول :محور بناء سورة النمل وعلاقته بقصص سليمان(عليه السلام) الواردة فيها

٤ / المبحث الثاني :البناء السردي في قصص سليمان (عليه السلام) الواردة في سورة النمل

٥ / خاتمة البحث ونتائجه

٦ / الفهرس ومصادر البحث ومراجعه

تمهيد : السرد

وردت كلمة (سَرَدَ) في المعاجم اللغوية العربية في سياق معانٍ تفيد التوالي والاتصال والانتظام، فقد جاء في لسان العرب أن سَرَدَ بالمفهوم اللغوي الأول تفيد تَقْدِمَة شيءٍ إلى شيءٍ، تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض، وسرَد الحديث ونحوه بتحريك الحرف الأوسط :إذا تابعه، وفلان يسْرِدُ الحديث إذا كان جيد السياق له، وسرَد فلان الصوم إذا والاه وتابعه.

كما ترد بالمفهوم اللغوي الثاني، بمعنى الثقب، فتقول :سَرَدَ الشيئ وأسْرده إذا ثقبه، والسِّراد والمِسرد والمِسراد آلة الثقب، أو المِثقب .وتطلق كلمة المِسرد على اللسان مجازا لأثره الثاقب، وخاصة عند اللجاج والخصومة والجدل.

وبالمفهوم الثالث تأتي بمعنى النسج، أي نسج الدروع خاصة، ولذلك قيل :هذه دروع مسرودة، والسَرْد حِلق الدروع، والسَرْد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الحلق .قال تعالى في شأن النبي داود (عليه السلام) وقدِّر في السرْد (سبأ١٦ ٠)

وتجدر الإشارة إلى وجود كلمات أخرى ألحقت بمجال السرْد :ككلمة الزِراد على وزن السِراد، بمعنى المِثقب، وكلمة السرمد التي قيل :إن الميم فيها زائدة، فهي من سرد، فكأن السرْمد زمن متصل بعضه ببعض[1]

وجاء في معــجم(القاموس المحيط)للفيروز آبادي في مادة ":س ر د : درع مَسْرُودَةٌ ومُسَرَّدةٌ بالتشديد فقيل سردها نسجها وهو تداخل الحلق

(١) انظر لسان العرب لابن منظور، دار صادر ،بيروت ،الطبعة٣ ، ١٤١٤ ،. مادة "س.ر.د "ج٦/٢٣٣-٢٣٤

بعضها في بعض وقيل السَّرْدُ الثقب والمَسْرُودَةُ المثقوبة وفلان يَسْرُد الحديث إذا كان جيد السياق له وسَرَد الصوم تابعه وقولهم في الأشهر الحرم ثلاثة سَرْدٌ أي متتابعة وهي :ذو القعدة وذو الحجة .والمحرم وواحد فرد وهو رجب[١] .

والملاحظ أنه في ضوء التعريفات اللغوية لمفهوم السرد، نجدها قد نظرت إلى السرد وما يتصل به من مسائل فنية، ليس على أساس الأبعاد اللغوية والمعجمية وإنما تجاوزته إلى المستوى التقني الذي يضع السرد في مقام التبليغية التي تنشدها الحداثة [٢].

و مما يؤخذ من هذا التعريف المعجمي ، هو وجود كلمتي النســـــج والتتابع، و هذا ما أشارت إليه الدراسات السيميائية الحديثة؛ التي اعتبرت الخطاب الأدبي نسيجا محكما من العناصر المكونة له ، مثل الحدث والشخصيات و الزمن و المكان... و فيه تتابع الأحداث تتابعا سببيا.إذ"إن غاية تحليل الخطاب السردي العربي هي تحديد المميزات اللسانية والأسلوبية وذلك بدراسة وحداته الخارجية منذ العنوان إلى آخر فقرة في الخطاب مرورًا بدراسة نسيجه اللغوي والأسلوبي وتحديد البنى الزمانية والمكانية فيه، إلى جانب تحديد شخصياته ووظائفها وطبيعة حوارها ومستويات الكلام في حكيها ومن ثم محاولة تحديد الرؤية التي يتضمنها

(١) انظر :القاموس المحيط للفيروزابادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط٨، ٢٠٠٥ ، مادة" س.ر.د"

(٢) انظر :مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية شارف مزاري، اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق،٢٠٠١، ص١٨

الخطاب السردي .[1]

المفهوم الاصطلاحي للسرد

السرد والسردية في الاصطلاح الحديث قد ترد بمعنى واحد، ويقصد بهما ":تتابع الحالات والتحولات في خطاب ما على نحو ينتج المعنى.

وهذا المفهوم يتسع ليشمل كافة الخطابات المكتوبة والمروية، غير أن السرد سرعان ما تجاوز حدود المفاهيم النظرية ليصبح علماً قائماً بذاته .

وعلم السرد حديث النشأة، حيث لم تظهر ملامحه الأولى إلا مع مطلع القرن الماضي على يد إخنباوم في مقالة له تحت عنوان" كيف صيغ معطف غوغول"، غير أن كلمتي السرد والسردية لم تأخذا بعدهما الاصطلاحي المعروف بين الدارسين إلا في حدود سنة ١٩٦٩ على يد الناقد المشهور تودورف.

والسرد، كمصطلح نقدي حديث، هو كما يقول د .عز الدين إسماعيل نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية[2] يعني كذلك التتابع الماضي على وتيرة واحدة[3] وهو من جانب آخر نظام لغوي يحمل حادثة

---

(١) انظر :الأسلوبية وتحليل الخطاب د .نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط ١٩٩٧ ص١٧٤

(٢) ينظر :عز الدين إسماعيل .الأدب وفنونه، ط٦، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦م، ص.١٨٧

(٣) ينظرألف ليلة وليلة دراسة سيميائية لحكاية حمال بغداد-عبد الملك مرتاض- ديوان المطبوعات الجامعية ١٩٩٣-ص٨٣ ،

أو سلسلة من الحوادث على سبيل التخييل [١] .

كما أنه يعني الخطوات التي يقوم بها الحاكي وينتج عنها النص القصصي.[٢]

فالسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها، وتجدرالإشارة إلى أن القصة لاتحدد فقط بمضمونها، ولكن أيضا بالشكل أو الطريقة التي يقدم لها المضمون، وهذا معنى قول كيزر إن الرواية لاتكون مميزة فقط بمادتها ولكن أيضا بواسطة هذه الخاصية الأساسية المتمثلة في أن يكون لها شكل ما، بمعنى أن يكون لها بداية ووسط ونهاية [٣]

أنماط السرد

المقصود بالنمط السردي :هو الطريقة الفنية المستخدمة في إعداد وإخراج النص الذي يحمل قصة أو حكاية أو خبرا.

وعلى الرغم من وجود أنماط عديدة للسرد قد ظهرت عند كثير من الروائيين والقصاصين التجريبيين إلا أن هناك نمطين أساسيين ظلا

---

(١)ينظر :في مفهوم السردية ومكوناتها، عثمان مشاورة ، مجلة الخليج ، تاريخ الإصدار ٢١/٠٥/٢٠١٢

(٢) ينظر :مدخل إلى نظرية القصة- سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦ص٧٧ و٧٨ ، السرد والخطاب نموذجاً، د .مولاي بوخاتم) -الجزائر،مقال في منتدى معمري للعلوم١٥ديسمبر ٢٠١٠.

(٣)ينظر :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني- المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-ط٢-١٩٩٣-ص ٤٦-٤٥

يهيمنان على الجزء الأعظم بحسب طبيعة السارد وهما على النحو الآتي:

أ /السرد الذاتي:وهو نمط لا تقدم فيه الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي فهو يخبر بها ويعطيها تأويلا معينا يفرضه على القارئ [١]

ب /السرد الموضوعي:

ويكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السرية للأبطال ،وفي هذا النوع يكون الراوي محايدا فهو لا يتدخل ليفسر الأحداث، وإنما يصفها وصفا محايدا كما يراها [٢] .

وللنمط السردي مؤشرات عدة منها: استعمال عنصر المكان والزمان الذي تجري فيه الأحداث و بروز الشخصيات المؤثرة في الأحداث الرئيسية والثانوية وغلبة الزمان الماضي على الأحداث،و الإكثار من أدوات الربط لاسيما حروف العطف إضافة إلى هيمنة الجمل الخبرية [٣].

---

(١)انظر: توماشفسكي، نظرية الأغراض، ترجمة إبراهيم الخطيب ضمن كناب نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٢،١٨٩

(٢) ينظر :نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس- ترجمة ابراهيم الخطيب-مؤسسة الأبحاث العربية-ط-١بيروت١٩٠-١٨٩-١٩٨٢-، النقد التطبيقي التحليلي د .عدنان خالد عبد الله- دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد-٨٩-١٩٨٦، الشعرية-تزفيطان تودوروف- ترجمة شكري المنجوت-ورجاء بن سلامة- دار توبقال-ط-١الدار البيضاء٥٢-١٩٨٧-، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ-د .سيزا احمد قاسم-الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة١٩٥-١٩٤-١٩٨٤-

(٣) ينظر: مقال مستويات نقد السرد عند عبد الله أبوهيف، د. فليح مضحي احمد، مجلة الموروث، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، العدد (٣٨) ٢٠١١

مستويات السرد:

ينتقل السرد من مستوى إلى مستوى آخر في قصة أو يحافظ على مستوى معين من السرد في قصة أخرى وهو مايعرف بالالتفات السردي من حيث التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاثة الغائب – المتكلم –المخاطب بعد التعبير عنه بطريق آخر شرط أن يكون التعبير على خلاف مقتضى الظاهر [١] .

ويمكن الإشارة إلى تعريف موجز بهذه المستويات وفق مايلي:

١ – السرد بضمير الغائب:

يعرف نورمان فريدمان هذه الطريقة بأنها ":الحكاية التي تسردها شخصية واحدة" ، وهو شكل سردي محمود لأنه يركز النشاط السردي من حول راوية يتبنى وجهة نظر أو وجهات نظر الشخصيات ، ويلاحظ فريدمان بأن القارئ يستقبل الفعل مصفىً من قبل ضمير إحدى الشخصيات ,ولكنه يتلقاه بمباشرة تحرمه من البعد الذي ينشأ بالضرورة عن السرد ذي الطبيعة الارتدادية والذي يكون بطريقة ضمير المتكلم .

وقد شاع استعماله بين السراد الشفويين أولا، ثم بين السراد الكتاب ثانيا لجملة من الأسباب منها:أنه وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد فيمرر ما يشاء من أفكار وأيديولوجيات وآراء دون أن يبدو تدخله

---

(١) ينظر :قضايا السرد عند نجيب محفوظ، وليد نجار، الشركة العالمية للكتاب، بيروت،١٩٨٥، ص – ١٩١ تيجان البيان في مشكلات القرآن محمد أمين خير الله، تحقيق حسن مظفر الرزو، ط١، مطبعة أشبيلية الحديثة، بغداد، ص –٤٩ ٥٠

مباشرا.كما أن اصطناع هذا الضمير يحمي الكاتب من إثم الكذب، بجعله مجرد حاكٍ يحكي، لا مؤلفٍ يؤلف أو مبدعٍ يبدع , وينتقل من وضع السارد الكاتب إلى وضع السارد الشفوي إضافة إلى أنه يتيح للكاتب الراوي أن يعرِّف عن شخصياته، وأحداث عمله السردي [١] .

٢- السرد بضمير المتكلم:

ويتحدث فيه الكاتب على لسان البطل أو البطلة، أو تسند عملية السرد إلى الراوي، أو على لسان شخصية ثانوية، وهي أبسط طريقة لعرض حوادث القصة وتطويرها [٢] والغاية من هذا الضرب من السرد هي وضع بعد زمني بين زمن الحكي وهو زمن الحدث حال كونه واقعا، والزمن الحقيقي للسارد وهي اللحظة التي تسرد فيها الأحداث عبر الشريط السردي، فالسرد ينطلق من الحاضر نحو الوراء، فكأن الحدث في الحال الأولى – السرد الغائب – هو بصدد الوقوع، أما في الحال الثانية فإنه قد وقع بالفعل [٣]

ولهذا النوع من السرد القدرة على إزالة الفروق الزمنية والسردية بين السارد والشخصية والزمن، ويجعل الحكاية المسرودة مندمجة في روح المؤلف فيذوب الحاجز الزمني الذي هو بين زمن السرد وزمن السارد كما

---

(١) أنظر عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٩٥ص ١٩٥ :عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٩٩٨ص٩٨ :

(٢) أنظر :ايفلين فريد جورج بارد، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع– عمان– الأردن، الطبعة الأولى١٩٨٨ ، ص ١٦١

(٣) انظر تحليل الخطاب السردي، ص١٩٦

أنه يجعل الملتقى يلتصق بالعمل السردي متوهما أن المؤلف هو إحدى الشخصيات التي تقوم عليها الرواية، والتي لا تعرف من تفاصيل السرد المستقيلة وأسرارها إلا بمقدار ما تعرف الشخصيات الأخرى[١] ،فالراوي يتدخل على لسان شخصياته ليبرز لنا آراءه وأيديولوجيته، والفكرة التي يود إيصالها للقارئ .

٣- السرد بضمير المخاطب

وهو أقل وروداً، وأحدث الأشكال نشأة في الكتابات السردية المعاصرة، واشتهر باستعماله في فرنسا" :ميشال بيطور "في روايته " العدول "أو" التحوير "ويطلق عليه الفرنسيون :ضمير الشخص الثاني .وهو ما يأتي وسيطاً بين ضمير الغائب والمتكلم، فيتنازعه الغياب المجسد في ضمير الغائب، ويتجاذبه الحضور الشهودي الماثل في ضمير المتكلم[٢] .

ولهذا الضمير مزايا كثيرة منها:أنه يجعل الحدث يندفع جملة واحد وؤلاؤلافي العمل السردي، وهي سيرة تجنب انقطاع تيار الوعي ،كما أنه يتيح وصف وضع الشخصية، والطريقة التي تولد بها اللغة فيها ،إضافة إلى أنه يجعل السارد مرتبطا أشد الارتباط بالشخصية الروائية ملازما لها وملتصقا بها، مزعجا إياها، فلا يذر لها أي حيز من حرية الحركة وحرية التصرف[٣]

(١) انظر في نظرية الرواية، ص١٨٤،١٨٥

(٢) ينظر في نظرية الرواية، ص١٨٩ :

(٣) ينظر تحليل الخطاب السردي ,، ١٩٨ ,و في نظرية الرواية ,ص ١٩٤ :

الرؤية السردية

تُعنى الرؤية حسب تزفتان تودوروف (Tzvetan Todorov) »بالكيفية التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد.«[١]

فهي الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها، فتتجسد من خلال منظور الراوي لمادة القصة، فتخضع لإرادته ولموقفه الفكري، وهو الذي يحدد بواسطتها طبيعة الراوي الذي يقف خلفها [٢]

ولعل مايرمي إليه النقاد من وراء مصطلح الرؤية السردية، هوكشف الطريقة التي تدرك بها الحكاية من قبل الراوي، وبعبارة تودوروف" يعكس العلاقة بين ضمير الغائب هو "في القصة وبين ضمير المتكلم" أنا "في الخطاب "أي العلاقة بين الشخصية الروائية وبين السارد "

أما جهود الفرنسيين فقد جاءت في دراسة الرؤية السردية أكثر دقة، حيث حصرت الرؤية السردية في ثلاثة أشكال :

١- الرؤية من الخلف :وفيها يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية فيستطيع معرفة ما يجري خلف الجدران أو في خلد أبطاله، وتتجلى قدرته المعرفية في معرفة الرغبات السرية لإحدى الشخصيات، دون أن تكون هي واعية بها، أو معرفة أفكار شخصيات كثيرة في آن واحد .وذلك مالا تستطيعه أي منها، أو مجرد سرد أحداث لا

---

(١) ينظر :مقولات السردالادبي تزفتان تودوروف ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا، طرائق تحليل السرد الادبي منشورات اتحاد كتاب المغرب- الرباط- ط-١٩٩٢-١ ص٦١

(٢) ينظر :المتخيل السردي عبد الله ابراهيم- المركز الثقافي العربي- بيروت-ط-١ ١٩٩٠ص٦١

تدركها شخصية حكائية بمفردها وتستخدم عادة في الروايات الكلاسيكية.

٢-الرؤية مع :وفيها يعرف السارد قدر ما تعرف الشخصية الروائية، فلا يقدم تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد توصلت إليها . ويمكن أن يسرد هذا النوع بضميري المتكلم أو الغائب لكن مع بقاء المساواة المعرفية بين الراوي وشخوصه .

٣-الرؤية من الخارج :وهي نادرة الاستعمال مقارنة مع الرؤيتين السابقتين .وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية من الشخصيات الروائية .وهو بذلك لا يمكنه إلا أن يصف ما يرى ويسمع دون أن يتجاوز ذلك لما هو أبعد [١] .

غير أن بعضهم قد تبنى مصطلحا آخر عوضا عن الرؤية يعرف بالتبئير ويرونه أكثر تجريدا من مصطلحات مثل رؤية، وحقل، ووجهة نظر؛ لما تحمله من مضامين بصرية .وأنواع التبئير عندهم هي:

١ -الحكاية ذات التبئير الصفر .

٢- الحكاية ذات التبئير الداخلي وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ-حكاية ذات تبئير داخلي ثابت :وحقل الرؤية السردية في هذا النوع يضيق؛ باعتبار أنه سينحصر ويقدم لنا من خلال وعي شخصية.[٢]

ب – حكاية ذات تبئير داخلي متغير.

---

(١) ينظر :تزفتان تورودوف مقولات السرد الأدبي-ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا-طرائق تحليل السرد الأدبي -مجموعة من المؤلفين) مترجم(منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط١، ١٩٩٢ م- ص ٥٩-٥٨

(٢) ينظر :رينيه ويليك وأوستن وارين، نظرية الأدب، ت /محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١ ، ص٢٣٥ ،.٢٣٦

جـ -حكاية ذات تبئير داخلي متعدد ونموذج ذلك روايات المراسلة التي يعرض فيها الحدث الواحد مرات عديدة وفق وجهات نظر شخصيات مختلفة

٣ - الحكاية ذات التبئير الخارجي[١]

---

(١) ينظر :تزفتان تودوروف،" مقولات السرد الأدبي"، ت /الحسين سحبان وفؤاد صفا، طرائق تحليل السرد الأدبي، مجموعة من المؤلفين (مترجم، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط١، ١٩٩٢م، ص ٥٨، ٥٩.

See more at: http://download-pdf-books- - ٢٢١ص

٤free.blogspot.com/٢٠١٤/٠٣/pdf_٤٢٦٩.html#sthash.vOHY٤

، nU٤.dpuf Gérard Genette, Figures III paris ١٩٦٦, P ٢٠٦.

نظرية الأدب، ص٢٣٥ ،.٢٣٦.

Gérard Genette, Figures III, P ٢٠٧

كريستيان أنجلي وجان إيرمان،" السرديات"، نظرية السرد"من وجهة النظر، إلى التبئير"، ت /ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط١،١٩٨٩ ، ص١١٧

المبحث الأول

محور بناء سورة النمل وعلاقته بقصص سليمان عليه السلام الواردة في السورة.

انبثقت قصص نبي الله سليمان (عليه السلام) الواردة في سورة النمل من محورين رئيسيين بنيت عليهما السورة وهذان المحوران هما الحكمة والعلم والذيْن نص عليهما القرآن الكريم في بداية السورة في قوله تعالى) وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم[١] يقول القرطبي" وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد أن يسوق من الأقاصيص، وما في ذلك من لطائف حكمته، ودقائق علمه [٢] .

وفي الوصفين الشريفين مناسبة للمعطوف عليه وللممهد إليه، فإن ما في القرآن دليل على حكمة وعلم من أوحى به، وأن ما يذكر هنا من القصص، وما يستخلص منها من المغازي والأمثال والموعظة، من آثار حكمة وعلم حكيم عليم، إضافة إلى ما في ذلك من تثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم.[٣]

وقد افتتحت قصص سليمان (عليه السلام) في سورة النمل ببيان أن الله تعالى قد آتى نبيه سليمان (عليه السلام) العلم والحكمة وعلمه منطق

---

(١)سورة النمل آية٦

(٢) ينظر :تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق :أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤ ،١٣/١٥٥، التحرير والتنوير لابن عاشور مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى،٢٠٠٠ ١٩/٢٢٤ / ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى١٠ ،.١٩٩٤/١٥٥

(٣) ينظر :التحرير والتنوير١٩/٢٢٤:

الطير والحيوانات وسخر له الرياح والجن يقول تعالى: (لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِين *وورِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين * وحشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *حتى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ *فتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ* وتفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ *فمكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِني وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ * أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ* قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ *قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ* قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ *قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ* وإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ* فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ

مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ*ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ*قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ*قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ*وصدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ*قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[١] .

إن مما يميز سليمان – (عليه السلام) – أنه ابن الملك الكريم داود، وهو أحد الأنبياء الكرام الذين جمعوا بين الملك والنبوة، قال تعالى ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾[٢] فما كان هذا الأمر الذي استحقه من الله – عز وجل – إلا لحسن سياسته، وقوة حنكته، وعلو همته ،فالآيات الكريمة قد حفلت ونصت على هذين المحورين الرئيسين ،ونجد الخطاب القرآني قد نص على هاتين المزيتين في قصصه (عليه السلام) في السورة ، فسليمان (عليه السلام) قد آتاه الله تعالى العلم" ولقد آتينا داوود وسليمان علما"،قال قتادة علما بالدين

(١) سورة النمل من ٤٤–١٥

(٢) البقرة ٢٥١ :

والحكم وغيرهما[١]، فقوله ولقد آتينا... كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من أنه – (عليه السلام) – تلقى القرآن من لدن حكيم عليم، كقصة موسى – عليه السلام – وتصديره بالقسم لإظهار كمال الاعتناء بمضمونه، أي :آتينا كل واحد منهما طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والأحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما، كصنعة لبوس ومنطق الطير .[٢] واختصه الله تعالى بتعليمه منطق الطير"علمنا منطق الطير وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ" أي تفضل الله علينا على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الأرض في أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها[٣] ، ثم هو في نهاية قصته مع ملكة سبأ يبين مزية العلم التي اختصه الله تعالى بها في قوله(وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ). يذكر القاسمي أن هذا من تمام كلام سليمان (عليه السلام)، شكرا لله على فضلهم عليها، وسبقهم إلى العلم بالله وبالإسلام .أي :وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته، وبصحة ما جاء من عنده، قبل علمها الذي أومأ إليه قولها" :كأنه هو "والجملة عطف على مقدر اقتضاه المقام المقتضي، للإفاضة في وصفها برجاحة الرأي في الهداية للإسلام .والتقدير :أصابت في جوابها وقد رزقت الإسلام، وعلمت قدرة الله .وأوتينا العلم إلخ .وقيل إنه من كلام بلقيس، موصولا بقولها" :كأنه هو"، لا من كلام سليمان، كأنها ظنت أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها، فقالت :أوتينا العلم إلخ .أي :لا حاجة إلى الاختبار لأني آمنت قبل .وهذا يدل على كمال

(١) ينظر تفسير القرطبي١٣/١٥٥:

(٢) ينظر تفسير الألوسي١٦٥١٠/:

(٣) ينظر تفسير القرطبي١٥٥١٣/:

عقلها[١]،والراجح في المسألة والله أعلم أنه من كلام سليمان (عليه السلام) ويؤكد ذلك قوله بعد ذلك" من قبلها" حيث إن هاء الغائب عايدة على ملكة سبأ، ويقول ابن عاشور وأرادوا بالعلم علم الحكمة الذي علمه الله سليمان ورجال مملكته [٢] .وينتقل الحديث عن شخصية الهدهد التي تعلن أمام سليمان (عليه السلام) في حديثه عن ملكة سبأ أنه قد أحاط بما لم يحط به سليمان (عليه السلام) رغم سعة علمه" أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ "، أي علمت ما لم تعلمه من الأمر [٣]،والإحاطة : العلم بالشيء من جميع جهاته ، يقول : علمت ما لم تعلم ، وبلغت ما لم تبلغه أنت ولا جنودك[٤]

وحين يطلب سليمان (عليه السلام) من جيشه أن يأتيه أحدهم بعرش ملكة سبأ يتزعم الذي عنده علم من الكتاب القيام بهذه المهمة "قالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طرفك " يقول ابن عاشور وهو رجل من أهل الحكمة من حاشية سليمان و من (في قوله) من الكتاب (ابتدائية) ، أي : عنده علم مكتسب من الكتب، أي : من الحكمة ، وليس المراد بالكتاب التوراة ، وذكر أهل التفسير والقصص أن الذي عنده علم من الكتاب كان وزير سليمان (عليه السلام).وتجدر الإشارة إلى أن هذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من

---

(١) ينظر تفسير القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٧ ،الطبعة الأولى،١٣/٤٦٦٩

(٢) ينظر التحرير والتنوير١٩/٢٧٤:

(٣) ينظر القرطبي١٣/١٦٨:

(٤)ينظر :تفسير البغوي، تحقيق :محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسل، دار طيبة، الرياض،١٩٨٩ ،٦/١٥٥

الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة ، وأن الحكمة مكتسبة لقوله" عنده علم من الكتاب" ، وأن قوة العناصر طبيعة فيها ، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضا . فذكر في هذه القصة مثلا لتغلب العلم على القوة.[1]

وأما مواطن الحكمة في الآيات الكريمة فنجدها بداية بتفرده (عليه السلام) بالحكمة في كل موقف مر به، نجده ماثلا في قصة النملة وموقف سيدنا سليمان (عليه السلام) منه، ثم الحوار الذي دار بينه وبين الهدهد وانتهاء بقصته مع ملكة سبأ.

فالنملة قد واجهت أزمة عظيمة تجتاح أمتها، فنادت قومها :(يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون[2]

اشتملت هذه الآية- على قصرها -على معانٍ بلاغية كثيرة، حيث جمعت عشرة أنواع من الخطاب في موطن واحد، وهذه الأنواع هي :النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار .قال ابن القيم عن هذه النملة" :ويكفي في فطنتها ما نص الله عز وجل في كتابه من قولها لجماعة النمل وقد رأت سليمان عليه الصلاة والسلام وجنوده ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

فتكلمت بعشرة أنواع من الخطاب في هذه النصيحة، النداء والتنبيه والتسمية والأمر والنص والتحذير والتخصيص والتفهيم والتعميم والاعتذار، فاشتملت نصيحتها مع الاختصار على هذه الأنواع العشرة، ولذلك أعجب

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ٢٠/٢٧١:

(٢) النمل آية١٨

سليمان قولها، وتبسم ضاحكاً منه، وسأل الله أن يوزعه شكر نعمته عليه لما سمع كلامها، ولا تستبعد هذه الفطنة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها "

وهذه الآية من الآيات البديعة، التي جمعت بين الإيجاز، والإطناب، في أسلوب رفيع، أما الإطناب فنلحظه في قول هذه النملة :﴿يَا أَيُّهَا﴾ وقولها :﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أما قولها :﴿يَا أَيُّهَا﴾، فقال سيبويه" :الألف والهاء لحقت أيّ (توكيدًا؛ فكأنك كررت (يا) مرتين، وصار الاسم تنبيهًا[١]

وقال الزمخشري" :كرر النداء في القرآن بـ(يا أيها)دون غيره؛ لأن فيه أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة؛ منها :ما في(يا)من التأكيد، والتنبيه، وما في(ها)من التنبيه، وما في التدرُّج من الإبهام في(أيّ) إلى التوضيح، والمقام يناسبه المبالغة والتأكيد[٢] "

وأما قولها :﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ فهو تكميل لما قبله، جيء به، لرفع توهم غيره، ويسمَّى ذلك عند علماء البلاغة والبيان :احتراساً، وذلك من نسبة الظلم إلى سليمان (عليه السلام)، وكأن هذه النملة عرفت أن الأنبياء معصومون، فلا يقع منهم خطأ إلا على سبيل السهو .وفي ذلك قال الفخر الرازي" :وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام[٣] ."

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم، تحقيق :عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة،١٤٣٢ الطبعة١:،١/٢٤٣ ، وانظر :الكتاب) كتاب سيبويه، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي،ط٢،١٩٨٢ ،٤/

(٢) انظر :الكشاف للزمخشري١ ، دار الفكر، ط١،.٢٢٦ / ١٩٧٧

(٣) تفسير الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ١٨٨/١٢

وأما الإيجاز فنلحظه فيما جمعت هذه النملة في قولها من أجناس الكلام فقد جمعت النداء، والكناية، والتنبيه، والتسمية، والأمر، والنص، والتحذير، والتخصيص، والتعميم، والإشارة، والعذر .فالنداء(يا)، والكناية (أيٌّ)، والتنبيه(ها)، والتسمية (النمل)، والأمر (ادخلوا)، والنص (مساكنكم)، والتحذير(لا يحطمنكم)، والتخصيص(سليمان)، والتعميم (جنوده)، والإشارة(هم)، والعذر(لا يشعرون) فأدَّت هذه النملة بذلك خمسة حقوق :حق الله تعالى، وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق الجنود، فأما حق الله تعالى فإنها استُرعيت على النمل، فقامت بحقهم.وأما حق سليمان (عليه السلام) فقد نبَّهته على النمل .وأما حقها فهو إسقاطها حق الله تعالى عن الجنود في نصحهم .وأما حق الرعية فهو نصحها لهم؛ ليدخلوا مساكنهم .وأما حق الجنود فهو إعلامها إياهم، وجميع الخلق، أن من استرعاه الله تعالى رعيَّة، وجب عليه حفظها، والذبّ عنها [1].

وقصة سليمان مع ملكة سبأ قصة طويلة ذكرها الله في سورة النمل، وقد فصل المفسرون فيها، وذكروا فيها عددا من الروايات، ولم تخل من الإسرائيليات وسأقتصر على النص القرآني للوقوف عند بعض هذه المواقف التي نلتمس فيها الحكمة في التصرف واتخاذ القرار.

وأول موقف نراه هو عناية سليمان (عليه السلام) برعيته، وتفقده لأحوالهم) .وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ[2]

فهذه الآية إشارة إلى النظام الذي وضعه سليمان – (عليه السلام)

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٣، ٢٢٨-٢/٢٢٧

(٢)النمل: ٢٠

-لحركة الجند، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية :"﴿يُوزَعُونَ﴾ :حبس أوَّلهم على آخرهم؛ أي :توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي، فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة[١] " وهذا النظام يحقق للقائد عملية ضبط جنده، ويحقق كذلك التماسك بين مقدمة الجيش ومؤخرته، وبين مَيْمَنته ومَيْسَرته.

قال سيد قطب" :﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ﴾ واحدًا بعد الآخر، فإذا كل فرد في مكانه الصحيح، يقوم بواجبه خير قيام، فتفقد الطير ولم يجد الهدهد، فلما تأكد سليمان من فقْده، فلا بد في هذه الحالة من الحزم الذي يقطع دابر الفوضى في مهدها؛ ليستقيم بعد ذلك الأمر، وتستمر الرعية في طاعته ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾.[٢]

وسليمان- (عليه السلام) -لا يتعجل بالحكم على غياب الهدهد، حيث وضع الاحتمال الأول بالسؤال عن سبب عدم رؤيته،(مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ)، فقد يكون موجودا، ولكن سليمان لم يره لسبب من الأسباب، أم أنه كان من الغائبين.إنه منهج للتثبت وعدم العجلة، قبل اتخاذ القرار.

وعندما تأكد لسليمان - (عليه السلام) -أنه كان غائبا أصدر القرار العادل :العذاب الشديد، أو :الذبح، أو :البراءة، وهي التي تنجيه من إحدى هاتين العقوبتين- إن جاء بسلطان مبين -فسليمان- (عليه السلام) -لم يغتر بملكه وقوته وقدرته ليتسلط على هذا المخلوق الضعيف، لأنه يعلم قدرة الله عليه.

---

(١) تفسير الزمخشري٤/٤٣٧:

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق،٢٠٠٣، الطبعة الثانية والثلاثون،٥/٢٦٣٨

وقد كان احتياط سليمان- (عليه السلام) -سليمان ووضعه للاحتمالات كان صائبا، فقد ثبتت براءة الهدهد، فجاء بسلطان مبين، (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)[1] .

إنه منهج للعدل، يرسمه سليمان- (عليه السلام) -وأسلوب في القيادة يندر له المثيل .ومع أن كل الدلائل التي تشير إلى صدق الهدهد، وبعده عن الكذب فإن سليمان- (عليه السلام) -ظل ملتزما بمنهج التثبت، (قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ [2]

ويكتب سليمان- (عليه السلام)-رسالته بأسلوب رائع حكيم، يقتحم شغاف القلوب ويسيطر عليها، مع الإيجاز والقوة والبيان(إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) [3]

وعندما يسمع المرء خبر الهدهد، وأن هؤلاء القوم قد ولوا امرأة يتملكه العجب !أليس فيهم رجال؟ !!ولكن عندما يرى كيف كانت هذه المرأة تقود قومها؟ !ورأى حنكتها، وسياستها، وحكمتها، لا يستغرب ذلك، ويدرك سر هذا الاختيار ولننظر إلى شيء من حكمتها في قيادة قومها .فهي أولا تلتزم بالشورى منهجا وسلوكا، ولا تقطع أمرا دون عقلاء قومها، وهم ملؤها وعندما فوضها قومها باتخاذ القرار المناسب، كانت حكيمة وعاقلة فلم تستخف بقوة سليمان، ولم يدخلها الغرور بقول قومها) :(نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ[4])بل كان رأيها

---

(١) النمل.٢٢ :

(٢) النمل ٢٧:

(٣) النمل ٣١:

(٤) النمل ٣٣ :

الصائب وموقفها الحكيم،(إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ[١]) ولهذا كان لا بد من اتخاذ خطوة عملية تكشف حقيقة عدوها قبل الدخول في معركة قد تكون خاسرة،(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ[٢])

ولهذا فقد وصف الحسن- رحمه الله -هذه المرأة، قائلا :كانت هي أحزم رأيا منهم، وأعلم بأمر سليمان، وأنه لا قبل لها بجيوشه وجنوده [٣]

ونستمر مع هذه التصرفات الحكيمة، والقرارات الصائبة، حيث جاء جواب سليمان على رسالتها في رسالة تنبثق صرامة وحزما وبلاغة أسلوب(أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ولَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ[٤])

وأخيرا تتخذ هذه المرأة القرار الحاسم، الحكيم، الذي يعجز عن اتخاذه كثير من الرجال بسبب الهوى، والتعصب، والتقليد، إنه قرار الاستجابة لسليمان- (عليه السلام) -ودعوته، طائعة مختارة (قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين[٥]

---

(١) النمل ٣٤ :

(٢) النمل ٣٥:

(٣) تفسير ابن كثير،٢٠٠٢ دار طيبة،٦/١٩٠

(٤) النمل ٣٦:و ٣٧

(٥) النمل٤٤:

المبحث الثاني

البناء السردي في قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل

جاء السرد القصصي في القرآن الكريم على غير المألوف في جميع الثقافات، وعلى خلاف ما لحظناه في السرديات السابقة عليه سواء ذات الأصول السماوية أو ذات الأصول الوضعية ..فهو نسيج وحده، غير متأثر بغيره، لقد استطاع السرد أن يهئ الأسباب النفسية والأجواء الفكرية والأسس العقلية لكي ينفعل المتلقي بالأحداث ويتفاعل معها ويراها أمامه مصورة في شكل شريط على الرغم من تفرقها، ويعيشها مشاهد حية ناطقة، وإن كانت متفرقة على مستوى الكتابة فقد اجتمعت على مستوى الذهن وتفاعلت على مستوى الوعي ..إضافة إلى انصهار المتلقي في بوتقتهاكأن له بها صلات معينة أو تجذبه إليها جذبا يدخله أحيانا في تماه من نوع خاص[1] .

ويتكون أي نص سردي من عناصر عدة، أبرزها الحكاية/القصةوهي مجموعة الأحداث التي يتم سردها، وعملية السرد نفسها، والراوي الذي يقوم بعملية السرد، والمتلقي أو المروي له الذي يتلقى الحكي، والشخصيات، والفضاءين المكاني والزماني.

والمتأمل في قصص سليمان((عليه السلام)). في سورة النمل يجدها قصصاً مُثيرةً حافلةً بأشدّ الإثارات الفنّية، فمن حيث الأبطال أو الشخصيات نجد شخصيات هذه القصص غير مقصورة على الجنس البشري، بل

(١) انظر :مقدمة قراءة جديدة للسرد القصصي في الخطاب القرآني عبد الرزاق المساوي، كاتب وباحث مغربي، مقال في منتدى الدكتور

اشتملت على أصناف متنوعة من الجن والإنس والطير يتعامل بعضُها مع الآخر في أنماط مثيرة من السلوك.

ومن حيث الأحداث والمواقف، تظلّ هذه الأقاصيص حافلةً بالمعجز من السلوك .وليس بما هو عادي من المواقف والأحداث.

وأمّا الأفكار فإنّ هذه القصص تطرح أمام المتلقّي تسخير الله تعالى للإنسان كلّ القوى من بشر وجنّ وطير، وتفتح له آفاقاً جديدة من اللغة، لغة التفاهم مع النمل والطير ونحوهما ممّا هو غير مألوف عادةً، إلاّ أنه ممكنٌ مادامت القوى غير البشرية تملك بدورها لغةً خاصّة بها، لكننا لا نفقهها في نطاق ما هو عاديٌّ من سلوكنا .

وأمّا من حيث الشكل الفنّي فإنّها تتخذ هيكلا خاصاً، يمكننا أن نُعدّ النص من خلاله قصة واحدة، بل يمكننا لأوّل وهله أن نعدّه قصتين تبدوان وكأنّهما منفصلتان :إحداهما تتصل بقضية سليمان مع النمل .والأُخرى مع الهُدهُد .إلاّ أنّ الرابطة الفنّية بينهما من الوضوح بمكان كبير.

وأمّا من حيث اللغة، فإنّ كلاّ من السرد و الحوار ينهضان بأداء جمالي له فعاليّتُه الكبيرة في تطوير الأحداث و المواقف، و في إلقاء الضوء على تفصيلاتها، و في الكشف عن خفايا النفس و أعماقها..

أولا :بناء القصص

إنّ حكايات سليمان ـ في سورة النمل ـ تتضمّن موقفين أو حادثتين ، تبدوان وكأنهما منفصلتان ، أو متداخلتان من حيث العنصر الرابط بينهما موقف الجيش الزاحف على واد النمل في قوله تعالى:﴿حَتّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ :يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَ قالَ:رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ

أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصّالِحِينَ﴾ [1] وموقف الطير أو الهدهد الذي تفقّده سليمان، وماتلاه بعد ذلك من القصة المتصلة بملكة سبأ، وإسلامِها في نهاية المطاف في قوله تعالى)وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ[2] (.....وقد مهّد لهاتين الحادثتين بقول سليما (عليه السلام) في السورة الكريمة ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ المُبِينُ﴾ [3] يقول القرطبي" أي تفضل الله علينا على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الأرض في أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها، وتدل هذه الآية على أنه علم منطق كل صنف من أصناف الحيوان.[4] "وهذا القول يشكّل عَصَباً فنّياً لقصّتين متداخلتين، لكنهما تنشطران إلى واقعتين :إحداهما تبدو منفصلةً عن الأُخرى.

إنّ الترابط الفنّي القائم بين حكايتي النمل والهدهد في قصّة سليمان يتمثّل في أنّ الحكايتين تتعاملان مع أبطال ثانويين من غير الآدميين النمل والهدهد، كما أنهما يجمعهما بطل رئيس واحد هو سليمان (عليه السلام) إضافة إلى أنّ الحكايتين يتّم التعامل بين أبطالهما بلغة خاصة

(١) النمل١٩-١٨

(٢) النمل٤٤-٢٠

(٣) النمل١٦

(٤) تفسير القرطبي١٣/١٥٤ ، التحرير والتنوير٢٠/٢٣٧

يُتقنها سليمان((عليه السلام))بحسب منطق البطل غير الآدمي الذي يتعامل معه) النمل والهدهد وتطرحان مفهوم الشكر على العطاء الإلهي الذي يمثّل أفكار القصة – قصة سليمان–، ففي حكاية النمل عقّب سليمان على إدراكه لمنطق النملة، قائلا :﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلى والدي[١] ﴾ وفي حكاية الهدهد عقّب سليمان على واقعة العرش–عرش ملكة سبأ –الذي أحضره أحدُ الأبطال قائلا :﴿هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي :أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ومَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾[٢]

وأخيراً، فإنّ التمهيد الذي تصدّر الحكايتين يشكّل وحده عنصراً رابطاً بينهما من خلال إشارة سليمان نفسه إلى أنّه عُلِّم منطق الطير، وإشارته إلى أ نّه أُوتيَ من كلّ شيء، وإلى أنّ هذا هو الفضل المبين.إذن الترابط الفنّي القائم بين حكايتي النمل والهدهد في حكايات سليمان، يبدو من الوضوح بمكان كبير، مادامت الحكايتان تخضعان لقيم فكريّة متماثلة، ومادامت عناصر القصّ، من وحدة الشخصية في الحكايتين، ومن تماثل الأبطال الثانويين في انتسابهم للجنس غير البشري، وانبثاق لغة التفاهم بين سليمان والأبطال الثانويين كلّ ذلك يمثّل عنصراً رابطاً بين الحكايتين، بحيث يمكن القول إلى أنّهما قصةٌ واحدة، أو قصّتان متداخلتان . قصةٌ داخل قصّة ..[٣]

---

(١) النمل١٧

(٢) النمل٤٠

(٣) انظر : دراسات فنية في قصص القران، د .محمود البُستانِي، دار البلاغة، بيروت ١٩٩٩،٤٠٤–٤٦٦

ثانيا :الأحداث(حكاية النمل)

هذه الحكاية تجسّد حادثةً مفردة بسيطة، وهي :جيش سليمان الذي زحفَ على واد النمل .يقول تعالى :﴿وحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ والإْنسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتّى إِذا أَتَوْا عَلى وادِ النَّمْلِ قالت نملة[1] ﴾

ولقد أَبْهَمَ النصُّ تفصيلات هذه الحادثة، فلم يذكر لنا أسبابَ الزحف، كما لم يذكر لنا الجهةَ التي يستهدفها الجيشُ من وراء زحفه، وإنّما اكتفى ببيان أن ذلك الجيش قد تشكّل من أصناف متنوعةً هي :الجنّ والإنسُ والطير وبوصف سمة واحدة من تحرّكاته، هي أنّ قوى الجيش يحبس أولهم ليلحق آخرهم فيكونوا مجتمعين، لا يتخلف منهم أحد، وذلك للكثرة العظيمة .[2] و هذا ما عبّر عنه النصُّ القصصي بقوله:﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ و نتساءل الآن عن السرّ الفنّي الكامن وراء إبهام النص لتفصيلات الحادثة، من حيث اختزاله لسبب الزحف ، و الجهة التي يقصدها، والسرّ الفنّي الكامن وراء تفصيله لتشكيلة الجيش أوّلا ، ولانتظام وحَداتهِ ثانياً ، ومروره على وادِ النمل ، ثالثا.

ولكنّ الإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي ألا نعزلها عن المقدّمة القصصية التي تصدّرت قصته سليمان) (عليه السلام) ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْء إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ[3]

فكلّ ما يُلقي الضوء على لغة التفاهم بين سليمان والأبطال من غير الجنس البشري سيجد له تفصيلا، وما عداه سيُختزل .و هكذا كلّ ما يُلقي

---

(١) النمل١٨

(٢) انظر :روح المعاني١٩/١٧٤

(٣) النمل١٦

الضوء على ما وهبه الله لسليمان (عليه السلام) ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ سيجدُ له تفصيلا ، و ما عداه سيُختزل . و الأمر نفسه فيما يتصل بالشكر على هذه النِعَم.

ولعل السرّ في ذلك ـ من حيث البُعد الفنّي– يعود إلى أنّ النص في صدد سرد النِعَمِ التي وهبها الله تعالى لنبيه سليمان، وتسخيره كلّ القوى البشرية وغير البشرية له (عليه السلام) .ولذلك أبرز النصُّ في حكاية النمل هذا الجانب، وسرد لنا تفصيلات الجيش الذي حشر معه بحيث تشكّل من كلّ الأصناف من جنٍّ وإنس و طير، ولما دل ذلك على عظمه، زاد في الدلالة عليه بقوله :من الجن بدأ بهم لعسر جمعهم والإنس ثنى بهم لشرفهم ومشاركتهم لهم في ذلك من حيث تباعد أغراضهم وتنائي قصودهم .ولما ذكر ما يعقل وبدأ به لشرفه، أتبعه ما لا يعقل فقال : والطير[١] .فالمألوف عادة أنّ الجيوش تتألف من قوى بشرية فحسب، إلاّ في نطاق خاص يتصل بالأمر المعجز .وبهذا ينسجم التمهيدُ القصصي مع تفصيلات حادثة الزحف واختزالاته .

والأمر نفسه فيما يتصل بانتظام الجيش في وحداته المتماسكة ، حيث شدّد النص على إبراز هذا الجانب أيضاً و السرُّ ـ فنّياً ـ من الوضوح بمكان كبير وراء هذا التشدّد ،فالجيش المؤلّف من قوىً متنوعةً :بشر ، جنٍّ ، طير ، لا مناص من تنسيق وَحَدَاته بنحو يُحافظ من خلاله على تماسك الجيش . و هو أمرٌ شدّد النصُّ عليه ، حتّى يُحيط المتلقّي علماً

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي،١٤/١٤٠

بمساندة القوة الألهية لسليمان في جيشه الذي يتطلّب لغة خاصة من التفاهم بين أصناف لا تجمعها وحدة لغوية.فالجنُّ له لغته الخاصة ، وسلوكه الخاص ، و الطيرُ أيضاً له لغتُه الخاصة و سلوكه المتميّز ، والبشر أيضاً له لغته و سلوكه . أمّا أن يُجمَعَ هؤلاء في تشكيلة متماسكة متفاهمة متعاونة ، فأمرٌ يدعو إلى الدهشة و العجب . وهو أمرٌ يحرص النصُّ القصصي على إبرازه حتّى يجسّد فنّياً ذلك الجانبَ الذي شدّد عليه وهو أنّ سليمان ﴿قَدْ أُوتِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ إذن قد اتّضح السرّ الفنّي وراء السرد القصصي لبعض التفصيلات في حكاية النمل، و اختزاله لغيرها من تفصيلات الحادثة وذلك حتى يبلورَ لدى المتلقّي الهدفَ الفكري وراء القصّ، ويتحقق التلاحمُ الفنّي بين أجزاء القصة، بحيث يكون كلُّ جزء منها متصلا بالجزء الآخر .

وحين ننتقل إلى الموقف المفرد البسيط في هذه الحكاية وموقعها الفنّي من القصة .نجد إنّ الموقف يتمثّل في طبيعة الاستجابة الصادرة من النملة عندما مرّ سليمان(عليه السلام)على واد النمل .ثمّ في استجابة سليمان((عليه السلام))لهذا الموقف..

لقد مرّ سليمان(عليه السلام)على واد النمل . و اكتفى السردُ بذكر موقف النملة من زحف الجيش ، و موقف سليمان(عليه السلام)من ذلك . ونلاحظ أن النص قد استتهدف إنارة موقف محدّد قد ذكرته المقدّمة القصصية عندما أشارت إلى أنّ سليمان قد أُوتي كلّ شيء و إلى أنّه عُلّم منطق الطير ، و إلى أنّ هذا فضلٌ أو عطاء وهبته السماء لسليمان(عليه السلام).و ممّا لا شك فيه أنّ إدراك منطق النمل ، يظلّ متصلا بتلك المقدّمة التي قالت بتعلّم منطق الطير. و بالرغم من أنّ التعلّم المذكور سيلقي بإنارته الكبيرة على حكاية الهدهد ، و هي الحكاية الثانية من

حكايات سليمان بالرغم من ذلك ، فإنّ الإنارة تُلقي بظلالها على حكاية النمل أيضاً مادام الجنس غير البشري يمثّل عنصراً مشتركاً في عملية التفاهم اللغوي.

يُضاف إلى ذلك ، أنّ سليمان((عليه السلام))قد عقّب على موقف النملة التي حذّرت رفيقاتها من تحطيم سليمان(عليه السلام)للنمل و أمرت بدخولها إلى مساكنها . . . قد عقّب سليمان((عليه السلام))على ذلك بقوله:﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ ،و ممّا لا شك فيه ، أنّ هذا الشكر للسماء له صلته بالمقدّمة القصصية التي ألمحت إلى الفضل المبين من السماء لسليمان((عليه السلام))، إذن الموقف الذي تضمّنته حكاية النمل ، يظلّ من حيث التفصيل أو الاختزال على علاقة فنّية بالتمهيد القصصي ، تماماً كما لحظنا ذلك في حادثة زحف الجيش و تشكيلته و تماسك وَحَدَاته المنتظمة.

ثم إن انتقاء النمل دون غيره من الدواب على الأرض، يفصح عن إمتاع له قيمته، حين ندرك أنّ هذا الحيوان قد أُنتقيَ و هو بحجمه الصغير جداً، لكي تتعمّق قناعةُ المُتلقّي بأنّ تعلّم منطق كلّ شيء، قد استغرق حتّى منطق النمل.

٢- حكاية الهدهد

إن التمهيد القصصي الذي تصدّر قصة سليمان((عليه السلام)) قد طَرَحَ ثلاثة مفاهيم هي :تعلُّم منطق الطير، وإيتاء سليمان من كلّ شيء، و الإلماح إلى أفضال الله على سليمان (عليه السلام)) إنّ هذا لهو الفضل المبين .(وصلة هذه المفاهيم الثلاثة بحكاية الهدهد من الوضوح بمكان كبير ،فتعلّمُ منطق الطير له علاقته الكبيرة بفهم الهدهد الذي دلّ سليمان(عليه السلام)على ملكة سبأ . وإيتاء سليمان من كلّ شيء، ثمّ

الإقرار بهذا الفضل سيُحدّثنا سليمانُ نفسهُ بذلك، حيث يعقّب بقوله :﴿هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي. . . ﴾، عندما يستقرّ عرشُ ملكة سبأ عند سليمان (عليه السلام).

ونقف عند بناء هذه الأُقصوصة من حيث معماريتُها الداخلية و خطوطها المتنوّعة التي قام عليها هيكلُ الأُقصوصة. و لكن قبل ذلك يتعيّن علينا أن نشير إلى أنّ هذه الحكاية تفترق عن سابقتها من حيث كِبَرُ حجمها ، و تنوّع المواقف و الأبطال فيها ، و اشتمالها على ما فيه المزيد من الدهشة ، و الطرافة ، و الإثارة ، و الإعجاز. تبدأ القصة بقوله تعالى﴿وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ *لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطان مُبِين[1] ﴾هذه البداية تُشبه البدايةَ التي لحظناها في حكاية النمل ، من حيث أنّ النص القراني قد أبْهَمَ السبَبَ الكامن وراء عملية التفقّد فحسب ، مع الاستجابة الغاضبة لدى سليمان (عليه السلام).

و ما قلناه هناك، نقوله هنا من أنّ عملية اختزال السبب وراء التفقّد ليست مستهدفةً لدى النصّ القرآني بقدر ما يستهدفُ النصّ ذاته إبراز الحادثةِ ذاتها ، ثمّ الموقف الذي استجاب له سليمان((عليه السلام))ثانياً . .غير أنّ المتلقّي بمقدوره أن يستخلص من أنّ سبب تفقّد الطير قد يعود إلى طبيعة تحرّكات سليمان الذي سخّرت السماء له :الجنّ و الإنسَ و الطيرَ ، و كلَّ شيء ، و إلى أنّ ظاهرة الأسفار تشكّل طابعاً مميّزاً لتحرّكات سليمان ، بخاصة أنّ حكاية النمل التي صاحبها زحفُ الجنود قد غلّفتها ظاهرةُ السفر كما لحظنا. على أنّ النصوص المفسّرة قد أوضحت هذا

(١) النمل٢١-٢٠

الطابع حينما ألمحت إلى أنّ سبب تفقّدِ نبي الله سليمان (عليه السلام) للطير عائدٌ إلى أ نّه احتاج إلى الهدهد ليدلّه على الماء في سَفَره ،يقول الرازي."اعلم أن سليمان (عليه السلام) لما تفقد الطير أوهم ذلك أنه إنما تفقده لأمر يختص به ذلك الطير ، واختلفوا فيما لأجله تفقده على وجوه : أحدها : قول وهب أنه أخل بالنوبة التي كان ينوبها فلذلك تفقده ، وثانيها :أنه تفقده لأن مقاييس الماء كانت إليه ، وكان يعرف الفصل بين قريبه وبعيده ، فلحاجة سليمان إلى ذلك طلبه وتفقده، وثالثها : أنه كان يظله من الشمس ، فلما فقد ذلك تفقده[١]

ولكون هدف الحكاية إبراز عملية التسخير وليس خصائص البطل الذي سخّره الله تعالى له أبهمَ النصُّ القرآني خصائص الهدهد .مضافاً إلى ذلك أنّ الله تعالى يلفت الإنتباه إلى أنّه جل شأنه . قد أتاح لسليمان (عليه السلام) من عمليات التسخير ما لم يخطر على بال .حيث نرى بعد ذلك أنّ الهدهد الذي تفقّده سليمان و هدّده بالعذاب أو الذبح قد سخره الله لسليمان((عليه السلام)). من دون علمه . ليقوم بمهمّة ضخمة يتطلّع إليها سليمانُ كلَّ التطلّع ، ألا و هي عثوره على مدينة سبأ وملكتها. الأمر الذي يجعلنا كمتلقين نُدرك القيمة الكبيرة لعطاء الله تعالى له، بحيث إنّها لم تسخّر لسليمان كلّ القوى فحسب ، بل إنّها سخّرت له ما لم يُفكّر هو بتسخيره .

لقد تساءل سليمان أوّلا :﴿ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ؟﴾ وهذا التساؤل له مسوّغاته الطبيعية ما دام سليمان في صدد السفر، وفي صدد معرفة الأرض التي يقطعها فيما يتصل بالماء ومعرفة مكانه من الأرض لأسباب

(١) مفاتح الغيب١٢/١٩٠:

تتطلّبها تحركاتُه .ثمّ تساءل :﴿أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ؟﴾ هذا التساؤل أيضا له مسوّغاته، فما دامت الطير مأمورة بأن تخدم سليمان (عليه السلام) فمن حقه أن يتساءل عن سبب غيابه و تمرّده على الطاعة، ثمّ توعّده . ثالثاً . فقال :﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً﴾ ثمّ توعّده بنحو أشدّ حينما هدّده بالذبح ﴿أَوْ لاَ ذْبَحَنَّهُ﴾ ثمّ استدرك ذلك و بيّنٌ أيضاً أنّ هذا التهديد يترتّب على تصوّر سليمان(عليه السلام)بأنّ الطائر قد تمرّد على أوامر السماء . و من يتمرّد على مثل هذه الأوامر يستحقّ العقاب دون أدنى شك.، غير أن موضوعية سليمان((عليه السلام))في موقفه من الطائر ، لم تخرجه من الحقّ حيث احتمل أن يكون للطائر عذرٌ مقبول في تخلّفه عن الركب، و لذلك استدرك سليمان((عليه السلام))فقال:﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطان مُبِين﴾ .وممّا لا شك فيه ، أنّ عمليّة التهديد التي صدرت من سليمان((عليه السلام))لم تخرج عن دائرة بشريته (عليه السلام)، فالنص القرآني حين يقص لنا قصص الصفوة من عباده . يدلّنا من حين لآخر إلى أنّ هذه الشخصيات المصطفاة لا تتحرك إلاّ في نطاق محدّد بحيث لا تُطلع على كلَّ ملامح الغيب ، بل يخفي عليها بعض الملامح و تُبرز بعضاً آخر ، لحكمة يتطلّبها الموقف.

لقد بدأت حكايةُ الطائر بتفقّد سليمان((عليه السلام))وتوعّده للهدهد، ثمّ استدراكه هذا التوعّد بقوله :﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطان مُبِين﴾ وبهذا الاستدراك يبدأ القسم الثاني من الحكاية والذي يبتدئ بتقديم الطائر عذرا مشروعا لسبب غيابه ،وهذا العذر ليس إقناعا لسليمان (عليه السلام) فحسب ، بل إنّه يدخل في الصميم من تطلّعات سليمان و آماله التي يصبو إلى تحقيقها) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيد فَقالَ : أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ .﴾ إنّ الطائر يتقدّم إلى سليمان((عليه السلام))بنبأ لم يعلن عنه مباشرة ، بل

جعله مسبوقاً بأنّه ينطوي على إحاطة بشيء لم يُحط حتّى سليمان) (عليه السلام) به يقول الألوسي "وابتداء كلامه بذلك لترويجه عنده – (عليه السلام) – وترغيبه في الإصغاء إلى اعتذاره، واستمالة قلبه نحو قبوله؛ فإن النفس للاعتذار المنبئ عن أمر بديع أقبل، وإلى تلقي ما لا تعلمه أميل.[١] "و واضح أنّ مثل هذا التمهيد للنبأ و تحسيس سليمان بأنّه نفسُه لم يُحط علماً بالنبأ يتوافق و التهديد الذي صدر منه (عليه السلام) [٢] .

٣/حكايةُ ملكة سبأ

هذه الحكايةُ بدأت في الحديث الذي ينقله الطائرُ لنا في النص القرآني الكريم:﴿وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَأ بِنَبَأ يَقِين* إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءوَلَـها عَرْشٌ عَظِيم وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴾[٣] لقد أبهم النصُّ اسمَ ملكة سبأ ، و فصّل مُلكها و عقيدَتها .هذه الملكةُ تُقيم في مدينة سَبَأ و قد أُوتيت من كلّ شيء. هنا ينبغي أن نلتفت إلى أحد الخُطوط الهندسية لبناء الأُقصوصة . فقد سبق للنص أن أخبرنا أنّ سليمان(عليه السلام)قد أُوتي من كلّ شيء، و ها هو الطائر يُخبرنا أنّ ملكة سبأ قد أُوتيت من كلّ شيء فهل الأشياء التي أُوتيَ بها سليمانُ هي ذاتها التي أُوتيت ملكة سبأ بها ؟

إنّ الأشياء التي تملّكها سليمان قد سخّرالمولى عز وجل بنحو معجز . . . في حين أنّ الأشياء التي تملّكتها ملكة سبأ يسمها طابعُ الأُلفة ،

---

(١) روح المعاني١٩/١٨٦:

(٢)انظر :دراسات فنية في قصص القران، ، ٤٠٤-٤٦٦

(٣) النمل٢٤-٢٢

وهذا الفارقُ بينهما يوحي بحجم الفارق بين الشخصيّة التي تتعامل مع الله سبحانه وتعالى ، والشخصية التي تتعامل مع البشر،إنّ سليمان(عليه السلام)يتعامل مع اللّه فيُؤتى من كلّ شيء. و ملكة تتعامل مع الأرض فتُوتى من كلّ شيء أيضاً، لقد رسم الطائر لسليمان(عليه السلام) شخصيةَ هذه الملكة من أنّها ملكةٌ قد أُوتيت من كلّ شيء و شدّد على وصف العرش الذي تملكه قائلا عنه :إنّه عرش عظيم. و هذا من حيث السمةُ الخارجية للبيئة التي تتحرّك الملكةُ فيها. أمّا من حيث السمةُ الداخلية ، فقد غلّفتها أحطّ السمات ، ألا و هي :عبادة الشمس. إذن لا قيمةَ ألبتة لهذا المُلك الذي يُجسّد حياة عابرة ، ما دامت غير مرتبطة بالتعامل مع اللّه عز وجل. و الطائر نفسه قد أدرك تفاهة هذا الملك . . . مثلما أدرك مدى المفارقة التي تنطوي عليها عقيدةُ الملكة ، مستنكراً إيّاها كلّ الاستنكار ، فنسَبَ سلوكَ الملكة وقومَها إلى الشيطان، فقال:﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾و أوضح أنّه سلوك مجانبٌ للحقيقة، فقال:﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾و أوضح أنّه سلوك لا يهدي إلى الحقّ ، فقال:﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ والملاحظ أنّ النص قد أوكلَ مهمّة التعريف بشخصية الملكة و قومها . من حيث ضلالهم . إلى الطائر دون أن يجعل مهمّة التعريف لشخصية آدمية و الدلالة الفنّية لمثل هذا التعريف واضحةٌ تماماً ، فإدراك الشخصية الحيوانية لمفارقة السلوك غير المرتبط بالوحي الإلهي ، إنّما يكشف عن مدى التخلّف الذهني لدى هؤلاء الذين لم يعوا الحقيقة . مضافاً إلى ذلك أنّ إجراء الحقّ على لسان أحد الأبطال، أشدّ تأثيراً في حالات خاصة من المباشرة.

وحين أخبَر الطائرُ سليمانَ(عليه السلام)بنبأ ملكة سبأ و ما هي عليه و قومُها من الضلال خاطبَ (عليه السلام) الطائرَ ، قائلا:﴿سَنَنْظُرُ

أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ [١] والملاحظ من تعقيب سليمان (عليه السلام) أن عنصر التشكيك بالنسبة إليه (عليه السلام)و موقفه من الطائر الذي تفقّده لازال قائما، و تبعاً لذلك يقدّم سليمانُ للطائر اقتراحاً يستكشف من خلاله صحّةَ الأنباء التي زوّده الطائرُ بها في قوله: ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ﴾[٢] في أسلوب حواري يلعب دورا هاما في تطوير الأحداث و في استثارة عنصر التشويق في استكشاف ما أبهمه النص القرآني، فهذا المقترح الذي عرضه سليمان (عليه السلام) يجعل المُتلقّي يقف متسائلا ما هو مضمون هذا الكتاب، وبأيّة لغة صيغت فقراتُه؟ وستحوم حوله جملة من الافتراضات التي بها يستكشف سليمان (عليه السلام) صدق الطائر من كذبه، منها :أنّ الكتاب موجّه إلى الملكة و قومها ، و إلى أنّه يتضمّن أسئلةً يكشف الجواب عنها وجود مثل هذه الدعوى التي ادّعاها الطائر،. وعلى أيّة حال ، فإنّ النص بهذه الصياغة من الحوار حقّق جملةً من الاستجابات الفنّية في عملية التذوّق القصصي :منها :حمل المتلقّي على المساهمة في عملية الاستكشاف بنفسه. و منها :إثارة عنصر المماطلة و التشويق في أعماق المتلقي لمتابعة مصير الطائر و دعواه في عملية الصدق و الكذب ، و في عملية التعرّف على الأحداث نفسها. و منها :تحقيق عنصر الإيجاز اللغوي في عملية القصّ الذي تتطلّبه طبيعةُ الأُقصوصة ، من حيث كونها تعتمد التركيز والاختصار. و إنّ النص القصصي سرعانَ ما يحيط المتلقّي بمحتويات الكتاب و لكن من خلال حوار آخر وليس من خلال السرد

(١) النمل٢٧

(٢) النمل٢٨

القصصي و هذا الحوار الجديد يُجريه النص على لسان الملكة من خلال حوار يقوم بينها و بين مستشاريها على النحو الآتي:﴿قالت :يا أَيُّهَا الْمَلاَ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ *إِنَّهُ مِنْ سُلَيمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ *قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلأَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتّى تَشْهَدُونِ﴾ (١).

ومما نلاحظه أن هذا الحوار الجاري على لسان الملكة قد جاء كاشفا لطبيعة الأحداث التي أبهَمها الحوارُ السابق :خطاب سليمان (عليه السلام)، ومبينا لمحتوياته التي تشوّقَ المتلقّي إلى معرفتها، فقد عرف المتلقّي أنّ الكتاب يتّصل بمهمّة الرسالة التي اضطلع سليمانُ (عليه السلام) بحملها إلى الآدميين ، ألا و هي :الدعوة إلى الإقرار بوحدانية اللّه . عز وجل كما عرف المُتلقّي حقيقة ما أخبر به الطائر ، و تجاوزها إلى معرفة طبيعة الاستجابة التي صدرت عن ملكة سبأ. وبهذين الحوارين – حوار سليمان (عليه السلام) مع الهدهد وحوار ملكة سبأ. مع قومها – برز عنصرا التركيز القصصي و التشويق ، وأسهما في تطوّر الأحداث ، وإبراز دعوى الطائر ومضمون الكتاب ، و موقف الملكة من خلالهما ، وحين تسلّمت ملكةُ سبأ كتابَ سليمان(عليه السلام)جمعت مستشاريها وأخبَرتهم بذلك:﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾(٢) ثمّ طلبت منهم اتخاذ قرارٍ بهذا الصدد:

(قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلاَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتّى

---

(١) النمل٣٢-٢٩

(٢)النمل٣١-٢٩

تَشْهَدُونِ[١] ويُلاحظ هنا :أنّ الملكة لم تتسرّع في رفض الدعوة أو تقبّلها، و إنّما طلبت المشورة من القوم .و يُلاحظ ثانياً :أنّ مستشاريها أنفسهم لم يجرأوا على الرفض المباشر ، بل قالوا)نحْنُ أُولُوا قُوَّة وَ أُولُوا بَأْس شَدِيد وَ الأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ماذا تَأْمُرِينَ[٢] و يلاحظ ثالثاً :أنّ الملكة في ردّها على القوم لم تجرأ أيضاً على الرفض ، بل لجأت إلى عملية اختبار قبل أن تتخذ قراراً حاسماً ، و لذلك قالت:﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ *وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّة فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [٣] إنّ ما يهمّنا الآن ، هو أن نشير إلى أنّ عملية التردّد تفرضها طبيعةُ الكتاب الذي أرسله سليمان(عليه السلام) فتصدير الكتاب بسمة الرحمن الرحيم ، كاف في الإشعار بأنّ الدعوة إلى وحدانية اللّه تقترن بما هو في صالح الآدميين ، لأنّه مصحوب بسمة الرحمة التي يتطلّع إليها البشر في كلّ أنماط سلوكهم. ومن هنا ، فإنّ أيّ ردّ على الكتاب لابدّ أن يتّسم بالتحفّظ في عمليّة الرفض ،إضافة إلى أن لغة التهديد التي طبعت الكتابَ قد غُلّفت بغلالة لا تصاحبها القسوةُ أو العنفُ الذي يلجأ إليه الأرضيون عادة ،كما أنّ الكتاب من جانب آخر يتحدّث بلغة العارف بأعماق النفوس و أمراضها ، حيث طالبهم سليمان (عليه السلام) بعدم العلوّ و ركوب الرأس. ثمّ طالَبهم . وهذه سمةٌ رابعة . بلغة الواثق بالانتصار» و أتوني مسلمين. «لهذه الأسباب مجتمعةً ، استجابت الملكة و مستشاريها لمحتوى الكتاب.

---

(١) النمل٣٢

(٢) النمل٣٣

(٣) النمل٣٥-٣٤

ومع أنّ مستشاريها قد لمّحوا لها باستعراض قوّتهم، إلاّ أنّه في الواقع تلميحٌ مفتعلٌ مصحوب بالتردّد ، لأنّه لو لم يكن مصحوباً بالتردّد المذكور ، لما تركوا الأمر في نهاية المطاف لرأي الملكة ، بل لزيّنوا لها الرفض .

وبعد هذه الاستجابة النفسية لكتاب سليمان (عليه السلام)، قدّمت الملكةُ اختباراً متمثّلا في إرسالها هديّة إلى سليمان ((عليه السلام)) وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون[١] يقابله عملية اختبار من جانب سليمان (عليه السلام) متمثّلا في تنكيره لعرشها)) قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون[٢] فقد أمر سليمان (عليه السلام) أن يغير بعض صفات ذلك العرش، ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته، هل تقدم على أنه عرشها أو أنه ليس به[٣] وبهذا الاختبار تحقق التوازن الهندسي في بناء الأُقصوصة .

لقد كان رد فعل الملكة على رسالة سليمان (عليه السلام) أن بعثت بهدية لسليمان (عليه السلام) تصانعه بها على مُلكها وهذه الهديّة تحتلّ من بناء القصة موقعاً جمالياً وفكريّاً لا ينبغي أن نقف عليه عابراً دون التعرّف على خصائص موقعه المذكور .و أهمية هذه الهدية تتمثل في انطوائها على جواب لتساؤلات المتلقّي، ما هي أبعاد هذه الهدية التي تبدو وكأنّها تحمل فاعلية سحرية في تصوّر الملكة بحيث تستطيع أن تكشف عن حقائق السلوك الإنساني، و تبيّن الفارق بين سلوك مرتبط بالأرض

---

(١) النمل٣٥

(٢) النمل٣٦

(٣) تفسير ابن كثير ،دار طيبة، ٦/١٩٤ ٢٠٠٢

وسلوك مرتبط بالسماء؟ إنّ الاحتمالات التي يمكن أن يستخلصها المتلقّي في محاولته التعرّف على نمط الهديّة، تتمثل فيما يلي:

١. أن تكون الهديّة ذات قيمة ماليّة كبيرة، بحيث تحمل الملوك على تقبّلها مادامت عائدة بفائدة اقتصادية ضخمة لهم ، أو لشعوبهم ،وأن تكون الهديّة إفصاحاً عن نوع من المساومة بحيث تحقق إنجازاً نفسيّاً له قيمته لدى ملوك الأرض، سواء أكان هذا الإنجازُ النفسي مرتبطاً بكِبَر حجم الهديّة أو لمجرّد كونه هديّة تُعورف على أنّ تقديمَها يظلّ نوعاً من الاعتراف أو التقاليد، يكون لها عادة موضع تقدير لدى الملوك،أو أن تكون الهديّةُ مصحوبةً بنمط من الإختبار، أي :لم تكن مجرّد عيّنة ماديّة تُقدّم إلى الملوك ، بل يصحبها نوعٌ من التوصية ، بحيث يكون التعامل مع هذه التوصية ، كاشفاً عن معرفة ما إذا كان سليمان (عليه السلام) شخصية أرضيّة تُماثل الآخرين في سلوكها المألوف ، أو شخصية أرسلتها القدرة الإلهية إلى الآدميين.

و ممّا لا شك فيه ، أنّ الاحتمالين الأوّلين لا يمكنهما أن يكشفا تماماً عن الفارق بين ملوك الأرض و بين الأنبياء ، لبداهة أنّ بعض ملوك الأرض من الممكن أن يتعاملوا في عمليات الفتح وفق سلوك غير متّسم بالعنف و إهانة الأشراف ، و من الممكن أيضاً أن لا يساوموا في أفكارهم بحيث يبيعونها لقاء هديّة تُقدّم إليهم. و حينئذ فإنّ الاحتمال الثالث فحسب، هو الذي يستطيع أن يكشف الفارق بين ملوك الأرض و الأنبياء، ونعني به الاحتمال الذاهب إلى أنّ الهديّة كانت مصحوبةً بنمط من التوصية ، بحيث يُفصح التعامل معها عن كون الشخصية عاديةً ، أم أنّها شخصية تتعامل مع الوحي ، وأيّاً كان الأمر، فإنّ سليمان(عليه السلام)بتسخيره للجنود من جنٍّ وإنس و طير، سيكون بمقدوره أن يتجاوز

هذا الاختبار بدون صعوبة، فما هو ردّ الفعل على عملية الاختبار المذكورة؟

لما جاء مرسول ملكة سبأ بهديته إلى سليمان (عليه السلام) قال سليمان(عليه السلام)لرسول الملكة :﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمال فَما آتانِيَ اللّهُ خَيْرٌ مِمّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُود لا قِبَلَ لَهُمْ بِها ولَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ (١) .

إنّ هذا الردّ من الفعل يُجيب على الأسئلة التي سبق أن طرحَها المُتلقّي مُتمثّلة في جملة من الاحتمالات والتي سبق تقوية الاحتمال الذاهب إلى أنّ الهديّة لابدّ أن تكون مصحوبة بتوصية ما، لاختبار سليمان (عليه السلام) .و مع أنّ جواب سليمان لا يكاد يشفّ عن عملية الاختبار، إلا أنه في تصوّرنا أنّ النص القصصي في تضبيبه للجانب الاختباري و إبرازه الجانب المادّي من الهدية ، إنّما وظّف هذا العنصر من أجل حقيقة فنّية تتمثّل في إجابة القوم بِلُغتهم و أفكارهم و سلوكهم الأرضي الذي اعتادوا عليه ، وستتلاشى قيمة الاختبار أمام ضخامة الجانب الإعجازي الذي ستشاهده الملكة ، و نعني بذلك الإتيان بعرشها إلى مقرّ سليمان في لحظات معدودة من الزمن ، فسليمان(عليه السلام)عندما يخاطب القومَ بأنّ ما آتاه اللّه خيرٌ ممّا آتاهم ، لابدّ أن يقدّم إلى القوم دليلا ماديّاً على أنّ ما آتاه اللّه خيرٌ ممّا آتاهم ،وكم سيكون هذا الدليلُ المادي ذا قيمة عندما يلحظه القوم بأنفسهم قبل أن يتسلّموا ردّاً رسمياً بذلك !و أخيراً كم ستكون القيمةُ النفسيّةُ كبيرة لهذا الردّ الرسمي، حينما يخاطبهم سليمان

(١) النمل٣٧-٣٦

بقوله :﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [١] فبهذا الختام في ردّه يكون قد وجّه لطمةً كبيرة لهم من خلال تزهيده و تحقيره لهديّتهم، وكشفه لنفوسهم المتهافتة التي تفرح بما هو زهيد و حقيرٌ و تافهٌ من المتاع الدنيوي .

بعد ذلك تهيّأ سليمان(عليه السلام)للزحف على القوم، مؤكداً ذلك من خلال قراره الآتي :﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُود لا قِبَلَ لَهُمْ بِها ولَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وهُمْ صاغِرُونَ﴾ [٢]. فما هو الدافع إلى قراره العسكري في الزحف عليهم وهولم يتسلّم بعد ردّاً رسمياً أو غير رسمي على إرجاعه لهديّة القوم؟ ولماذا أبهم النص القصصي رد فعل الملكة تجاه رد هديتها؟

مما لا شك فيه أنّ المتلقّي قد أدرك أنّ نتائج الاختبار –الهدية – أوضحت للملكة بما لا لُبس فيه أنّ سليمان قد أُوتيَ من القوّة ما لم يُؤت سواه في هذا الصدد، وإلى أنّ ذلك فوق الحسبان و التخيّل .و بخاصة أنّ رسولها لابدّ أن أخبرها بالعرض العسكري و المالي الذي شاهده عياناً. و تبعاً لذلك فإنّ احتمال يقينها بصدق الدعوة التي وجّهها إليها ، يظلّ قويّاً لا تردّد فيه . وهذا يعني أنّها ستأتي إليه مسلمةً طائعة، ما دام سليمانُ في كتابه قد خاطب القوم :﴿أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣] وبالفعل فإنّ الجزء اللاحق من القصة يدلّنا على أنّ القوم سيأتونه طائعين مسلمين .يقول تعالى على لسان سليمان((عليه السلام)). :﴿يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ؟﴾ [٤] وهذا يعني أنّ

---

(١) النمل٣٦

(٢) النمل٣٧

(٣) النمل٣١

(٤) النمل٣٨

سليمان((عليه السلام))قد أُحيط علماً بأنّ ردّ الفعل على جوابه للملكة سيكون إيجابياً، وإلى أنّ القوم سيأتونه طائعين مسلمين .قال وهب وغيره من المفسرين فلما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان ، قالت : قد عرفت – والله – ما هذا بملك وما لنا به طاقة ، فبعثت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك [١]

لقد بدأ النص القرآني واضحاً في عملية ردّ سليمان على القوم، ثم اتّجه إلى الغموض التامّ في عملية التهديد العسكري، ثم لفه غموض نسبي في عملية الكشف عن استسلام القوم، هذه المستويات من الوضوح والغموض والتراوح بينهما، يظلّ على صلة بطرائق التوصيل الفنّي إلى الآخرين .

إن القوم عندما أُخبروا بواقع القضيّة من خلال الاختبار، والعرض العسكري، والتهديد أخيراً، لم يكن منهم بد سوى الاستسلام على النحو الذي أخبرنا سليمان نفسه بذلك عبر مطالبته بعرش الملكة، يذكر المفسرون أن رسولها حين رجع إليها وأخبرها بما رأى وسمع قالت :قد عرفت أنه ليس بملك ولا طاقة لنا بقتال نبي من أنبياء الله .ثم أمرت بعرشها فجعل في سبعة أبيات بعضها في جوف بعض، في آخر قصر من سبعة قصور ; وغلقت الأبواب، وجعلت الحرس عليه، وتوجهت إليه في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن، تحت كل قيل مائة ألف .[٢] لكن المطالبة بالعرش قبل أن تأتي الملكة مستسلمةً، هذه المطالبة ذاتها تظلّ محفوفة بغموض وضبابيّة ممتعة لدى المتلقّي.

---

(١) انظر تفسير البغوي٦/١٦٣:دار طيبة، الرياض

(٢) نظر تفسير القرطبي١٣/١٨٨

وقد أورد المفسرون جملة من الاحتمالات في هذا الصدد، حيث ذهب بعضهم إلى أنّ سليمان أراد أن يتملّك العرش قبل استسلام الملكة ، حيث يُحرم عليه بعد الاستسلام ،و ذهب آخر إلى أنّ تسلّمه العرش سيكون دليلا إعجازياً آخر يعزّز إيمان ملكة سبأ بنبوّة سليمان (عليه السلام) ، وذهب ثالث إلى أنّ القضية قضية اختبار لعقل الملكة [١]، فالسبب الذي دعا سليمان((عليه السلام))إلى أن يطالبَ بعرش الملكة قبل أن تأتيه طائعة مسلمة يعود إلى أكثر من مسوّغ نفسي و فنّي : منها :

١/ أنّ سليمان من الممكن أن يكون قد استهدف تعميق قناعتها ويقينها بالله عز وجل حتّى تستكمل معالم إيمانها الجديد ، و تمسح كلّ آثار العقيدة السابقة ، فهي عندما سُتفاجأ بمثل هذا المعجز الذي يفوق سائر ما سمعت به ، ستتعمق دون أدنى شك قناعتها بالاتجاه الجديد . وممّا يعزّز هذا الذهاب أنّ الأجزاء اللاحقة من القصة تصبّ في هذا المنحى، و كلّها نماذج من المعجز الذي حرص سليمان على إظهاره أمام الملكة .

٢/ و منها تحسيس الملكة بأنّ التعامل مع اللّه عز وجل من شأنه أن يُتيح للشخصية إمكانات لم تحلم بها، إلى الحدّ الذي يفوق التصوّر ، بحيث يسخر الله تعالى كلّ شيء لعباده الطائعين. و ممّا لا شك فيه أنّ تحسيس الملكة بهذه الظاهرة سيكون له أثر أشدّ من الأثر الذي ينسحب على شخصية عادية لم تحيَ حياة الملوك و السلطة و امتيازاتها المتنوّعة .فما دامت الملكة قد خُبرت مثل هذه الحياة و امتيازاتها . حينئذ عندما

---

(١)انظر تفسير القرطبي١٣/١٨٩:، التحرير والتنوير٢٠/٢٧٠:، تفسير الرازي ١٢ : /١٦٩

تشاهد تفاهة امتيازاتها الأرضية قبال خطورة الامتيازات التي تهبها السماءُ لعبيدها المؤمنين

٣/ و منها مسوغٌ فنّيّ عائدٌ إلى البناء الفني للقصة. فهذه القصة وهي تحفل بأبنية ممتعة ، متنوعة الأشكال كما لحظنا ، تواجهنا الآن بنمط آخر من عمليات التوازن أو التوازي أو التقابل الفني بين المواقف والأحداث ، ممّا تضفي على النص لوحة فنية جميلة نتذوقها بكلّ خطوطها بوضوح. و من جملة هذه العمليات القائمة على التوازي أو التوازن أو التقابل بين المواقف و الأحداث ، هو هذا التقابل بين صنيع الملكة وصنيع سليمان. فالملكة قامت بعملية اختبار كما لحظنا ، حيث أرسلت مع الهدية رسولا تختبر من خلاله مدى قدرة سليمان((عليه السلام))على التعامل مع تلك الحقّة التي كانت الجوهرةُ في داخلها ، فيما طولب سليمان بإخراجها من الحقّة.[١]

وها هو سليمان((عليه السلام))يقابل ذلك الاختبار باختبار مذهل، مُدهش ، يُصعق العقل حينما يفاجئ الملكة بعرشها و هو ماثلٌ بين يديه، ويختبرها بذلك الصرح الذي حسبته لُجّةً ،. إذن من حيث البناء المعماري للقصة، يمكننا أن نلحظ بوضوح جمالية هذا البناء القائم على عملية التوازن أو التوازي أو التقابل الهندسي بين المواقف و الأحداث ، ممّا يفسّر لنا واحداً من الأسرار الفنّية الكامنة وراء مطالبة سليمان بعرش بلقيس قبل أن تأتيه مسلمةً ، طائعة . مضافاً إلى الأسرار الفكرية والنفسية التي سبق أن أوضحناها قبل قليل.

وبعد مطالبة سليمان بإتيان العرش و تساؤله عمّن سيقوم بهذه

---

(١) انظر تفسير الألوسي١٩/١٩٩:

المهمّة .: ﴿قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [١] . . .) إنّ هذا الموقف الذي نقله النصُّ القصصيّ إلينا يحفل ببُعد جديد من الإثارة الفنّية في طبيعة ما ينطوي عليه من إجابات مُذهلة ، مُصعقة ، تطير بالألباب. فنحن الآن أمام إجابتين ، أو أمام شخصيتين ، تقول أُولاهما :إنّها مستعدّة بأن تقلع عرش الملكة من مدينة سبأ و تنقله إلى مقرّ سليمان في مدّة هي :قبل أن يقوم سليمان من مجلسه الذي يتشاور فيه مع القوم. و هذه المدّة قد تكون دقائق ، و قد تكون ساعات محدودة لا تتجاوز في الحالين الزمنَ الذي تستغرقه جلسةٌ قد اعتادها سليمان ، إلى نصف النهار. أمّا الثانية :أي الإجابة أو الشخصية الأُخرى ، فقد تطوّعت بانجاز المهمة المذكورة بمدة أقل من الشخصية الأُولى ، حيث قالت إنّها مستعدة لأن تقلع عرش الملكة و تنقله إلى سليمان بأقلّ من طرفة عين ، أي في مدة قد لا تتجاوز الثانية أو الثانيتين أو الثلاث ثوان ، من الممكن أن نتساءل عن السرّ الفنّي الكامن وراء مطالبة سليمان(عليه السلام)بعرش ملكة سبأ ، من حيث عدم تكليفه شخصية محدّدةً من جنوده ، بل تَركَ ذلك إلى اختيارهم . ثمّ ماذا يمكن للمتلقّي أن يستخلصه من وراء تقديم عَرضين :أحدهما يُبدي استعداداً لجلب العرش خلال ساعات. و الآخر يبدي استعداداً لجلبه خلال ثوان!

المُلاحَظ ـ إجابةً عن السؤال الأوّل ـ أنّ سليمان لم يتّخذ قراراً محدّداً في تعامله مع الجنود الذين سخّرهم الله تعالى له . ففي قضية الهُدهُد وجد سليمان((عليه السلام))أ نّه بحاجة إلى مَن يدلّه على الماء في أعماق

(١) النمل ٤٠-٣٩

الأرض، واتجه مباشرة إلى الهدهد ليكلّفه بهذه المهمّة، فيما لم يعثر عليه على نحو ما تقدّم الحديث عنه .وهنا في قضية جلب عرش ملكة سبأ لم يتّجه إلى جنديٍّ خاص، بل ترك ذلك لاختيارات الجنود أنفسهم .وطبيعيٌ قد يستخلص المتلقّي أنّ القضية متيسّرة لدى الجنود المُخاطَبين على اختلاف أجناسهم من بشر وجنّ وطير .وقد يستخلص أنّ مثل هذا النمط من المطالبة يكشف عن مدى تسخير السماء الجنود لسليمان، بحيث تجعلهم يتبارون في السبق إلى تنفيذ أوامره .يستوي في ذلك أن يكون التنفيذ نتيجة تكليف إجباري مباشر ، كما هو الحال في قضية الطائر الهُدهد ، أو نتيجة تكليف اختياري ، كما هو الحال في قضية جلب العرش.

و من الواضح أنّ مثل هذا الاستخلاص يكشف عن بُعد جديد من معمارية القصة التي تقدّم في كلّ جزء من أجزائها بناءً هندسياً جديداً في هذا الصدد. فالقصة تشدّد على قضية التسخير بكلّ مستوياتها و قد لحظنا جانباً من التسخير يتمثّل في حشد كلّ الأجناس من طير و إنس وجنّ و لحظنا جانباً يتمثّل في اقتدار سليمان على تسخيرهم في كلّ شيء و نلحظ الآن جانباً يتمثّل في تنويع الأساليب التي يستخدمها في التسخير ، و سهولة الإجابة إلى طلبه و إلى أنّ القدرة الإلهية تقف وراء ذلك حتّى و إن كان الأمرُ خافياً على سليمان في بعض جوانبه . وإذا كان النصُّ القصصي في قضية الطائر قد سخّر لسليمان ما كان خافياً عليه فإنّه في القضية الجديدة . جلبِ عرش الملكة . يسخّر نمطاً آخر يتصل بتحقيق أشدّ الرغبات إلحاحاً عليه .فسليمان (عليه السلام) عندما رغبَ بجلب العرش قبل مجيء الملكة طائعةً مسلمة كانت رغبتهُ ملحّةً في الإسراع بجلب العرش، وكان من الطبيعي أن ينقل رغبتَه إلى الجنود كافةً، لا أن يخصّصها لجندي محدّد ، كما هو الحال في قضية الطائر. و من

هنا عندما أعلن» عفريتٌ من الجنّ «عن استعداده لجلب العرش في سويعات ، قال له سليمان(عليه السلام). حسب بعض النصوص المفسّرة : أُريد أسرعَ من ذلك[١] ، مفصحاً بهذا عن رغبته الملحّة في الاسراع بإتيان العرش . و من هنا أيضاً جاء المسوّغ الفنّي و الفكري لأن تُبرز القصة عرضاً آخر يتقدّم به ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ فيما أعلن عن استعداده بجلب العرش قبل أن يرتدّ الطرف ، أي في لحظات لا تتعدّى الثانية أو أكثر بقليل . إذن المسوّغ الفنّي و الفكري بدأ يتّضح أمام المتلقّي في تساؤله عن السرّ الكامن وراء عدم تحديد سليمان للشخصية التي ستنهض بتحقيق المهمّة ، و في تساؤله عن السرّ الكامن وراء مشاهدته لعرْضين متفاوتين يتقدّم بهما جنديّان من جنود سليمان(عليه السلام) . وحين نتابع رسم الملامح الخاصة لهاتين الشخصيتين:﴿عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾و﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ نجد أنّ القصة تعرضهما بنحو بالغ المدى في الإثارة و الإمتاع . فمن جانب نجد أنّ القصة بتقديمها لهاتين الشخصيتين، تكون قد استكملت الأجناس الثلاثة من الجنود الذين ذكرتهم القصة في البداية، أي أجناس :الطير والجنّ والإنس .ففي قضية البحث عن الماء في أعماق الأرض، أو في قضية الإخبار عن الملكة، كانت الطير . ممثّلةً في الهدهد . تجسيداً لأحد الأجناس الثلاثة .و في القضية التي نحن الآن في صددها يأتي الجنسان الآخران الإنس و الجنّ تجسيداً لهذا الموضوع. فالنصوص المفسّرة تذكر لنا أنّ الشخصية التي عندها علمٌ من الكتاب من الإنس ،وكان رجلا فيما ذكر من بني آدم ، فقال بعضهم :

(١) انظر :تفسير البغوي٦/١٦٥:

اسمه بليخا .[1] ، و أمّا الشخصية الأُخرى فهي من الجنّ بصريح النص القصصي فيما وصفها بقوله :﴿عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾. إذن يكون النص القصصي بهذا التقديم للشخصيتين المذكورتين قد استكمل رسم الأجناس الثلاثة من الجنود الذين سخّرتهم السماء لسليمان ، حيث قالت القصة في البداية:﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ﴾ [2]و هذه الصلة بين بداية القصة و هذا الجزء لها أهمّيتها الفنّية الكبيرة في الصياغة القصصية من حيث بنائها المعماري ، حيث تكشف لنا عن التماسك و التلاحم و الترابط بين فصول القصة ، و النماء العضوي لأجزائها فيبدو لنا في نهاية المطاف هيكل متماسك يشعّ بجماليّاته من كلّ جانب . وهذا كلّه من حيث صلة الشخصية من الإنس و الجنّ بالجنود الآخرين، و هيكل القصة بعامّة .و أمّا من حيث الملامح الخاصة بهما، فإنّ القصة ترسمهما بنحو آخر من الرسم.

رسم الشخصيات

إنّ الشخصيّتين اللتين تطوّعتا لجلب عرش الملكة، قد رسمهما النصُّ القصصي جنديّين من جنود سليمان (عليه السلام) يستطيعان بنحو معجز أن ينفّذوا أوامر سليمان (عليه السلام)، فالجندي الأوّل قد تطوّع بجلب العرش خلال ساعات، بينما تطوّع الجندي الثاني بجلبه خلال ثوان .و ممّا يُلفت الانتباه أنّ النص القصصي قد رسم ملامح البطل الأوّل بسمات ثلاث هي :كونه عفريتاً، و كونه قوياً، و كونه أميناً .أمّا البطل الثاني فقد اكتفى بوصف داخلي لشخصيته، هو كونه يحمل علماً من الكتاب .و ممّا يُلفت

(١) انظر :تفسير الطبري١٩/٤٦٦:، دار المعارف، تحقيق محمود شاكر

(٢) النمل١٧

الانتباه أيضاً، أنّ الجندي الأوّل قد نسبه النصُّ صريحاً إلى جنس الجنّ، بينما أبهَمَ النصُّ شخصيّة البطل الثاني ، و لم يبيّن انتسابَه إلى أحد الأجناس ،مع ملاحظة أنّ البطل الثاني قد رسمه النصُّ شخصيّةً لها إمكاناتها التي لا تتوفّر لدى الآخر ،فما هي الخصائص الفنّية لأمثلة هذا الرسم لملامح البطلين المذكورين ؟

البطل الأوّل:

لقد خلع النص على هذا البطل سمة العفريت، وهو ماردٌ داهيةٌ بالقياس إلى سائر الجنّ .ثمّ خلع عليه سمةَ القوّة والأمانة .لكنّ هاتين السمتين أطلقهما البطلُ على نفسه .و بمقدورنا في ضوء هذه الملامح و مستوياتها أن نستخلص، أنّ إضفاء السمة الأُولى عفريت على البطل المذكور ، من الممكن أن تستهدف لفْتَ انتباه المتلقّي إلى خطورة العمل الذي تطوّع البطل لإنجازه. فالقضيّة تتصل بنقل سرير الملكة و ما يحتفّ به ، من مدينة نائية إلى مقر سليمان . و مثل هذا العمل يتطلب شخصيةً تتميّز بدهاء و قوّة و ما إليهما من السمات التي تتوافق ونوع العمل الذي تطوّع البطلُ له ، و قِصَرَ المدة التي حددها و هي ساعات معدودة. و هذا فيما يتصل بالسمة التي خلعها النصُّ نفسُه على البطل. غير أنّ البطل ذاته قد نَسَبَ لنفسه سمتين لم ينسبهما النص إليه ، و هما سمتا القوّة و الأمانة. و يبدو أنّ البطل عندما يؤكّد لسليمان (عليه السلام) توفّر مثل هاتين السمتين لديه ، إنّما يستهدف تأكيد قدرته على إنجاز المهمة المذكورة ، و سبق أن قلنا :إنّ النص حَرَص على إبراز معطيات السماء لسليمان من حيث التسخير بنحو يشكّل بطانَةَ القصة بأكملها. و ها هو البطل يحرص على إبراز إمكاناته، بغية حمل سليمان((عليه السلام))على إيكال المهمّة إليه. و السمة الأُولى التي يمكن أن توفّر عنصر الإقناع

بإمكان العملية و تحقيقها ، هي :القوّة على الإنجاز. أمّا السمة الثانية ، فهي الأمانة . بيد أنّ هذه السمة- سمة الأمانة -ليست بذات علاقة بموضوع الإنجاز .لكن المتلقّي وفق نصوص التفسير . يبدأ بإدراك أنّ لها صلتها بالمحتويات المادية التي يتضمّنها السرير و ما يحتفّ به من ذَهَب و مجوهرات و نحوهما.[1] و السؤال هنا ، هل يمكننا أن نتصوّر إمكان أن يخون البطل مثلا ، حتّى يؤكّد وجود صفة الأمانة لديه ؟ ممّا لا شك فيه أنّ مثل هذا الاحتمال موجودٌ بالفعل مادام سليمان (عليه السلام) نفسه في قضية الهُدهد قد توقّع تمرّد الطائر مثلا ، بحيث هدّده بالعذاب و القتل .و مادام النص القرآني نفسه في نصوص أُخرى من القرآن الكريم . في غير سورة النمل . قد أشار إلى هذا الجانب ، و توعّد بأن يذيق أيّة شخصية من الجنّ عذاباً أليماً إذا حدّثت نفسَها بالتمرّد على أوامر سليمان (عليه السلام)[2] و شأن الجنّ . في هذا الصدد . شأن الجنس البشري الذي قد تحدّثه نفسه بالتمرّد. و المهم أنّ البطل قد أكّد سمة الأمانة مقترنةً بسمة القوّة ، ليحمل سليمان (عليه السلام) على الاقتناع بإيكال المهمّة إليه . و المُلاحَظ من حيث البناء الهندسي للقصة أنّ النص في قضية الهدهد قد رسم عنصر التشكيك في أعماق سليمان من حيث تمرّد الطائر أو عدمه . وهنا قد رسم عنصر التشكيك في أعماق سليمان حيال شخصية عفريت من الجنّ من حيث قدرته على نقل العرش و من حيث أمانته أو خيانته. لكنه في الحالين أنهى النصُّ هذه القضية إلى مصير إيجابي ، بحيث جَعَل الطائر مخلصاً في سلوكه ، و العفريت مخلصاً في

(١) انظر تفسير الطبري١٩/٤٦٥

(٢) سبأ١٢

ذلك أيضاً . و بهذا النحو من الانتهاء إلى المصائر الايجابية يكون النصُّ قد ألقى إنارة تامّة على قضية التسخير التي تشكّل بطانة القصة ، بحيث يحيط المتلقّي إحاطة كاملةً بأنّ معطيات السماء لا حدودَ لها في تسخيرها لسليمان (عليه السلام)(كلّ شيء) و من جديد ينبغي أن نشير إلى هذا البُعد الفنّي للقصة من حيث التوازن أو التقابل الهندسي بين شخصيتي سليمان و الجنّ من حيث تشكيك كلّ منهما، و من حيث إلغاء هذا التشكيك و المضيّ بالأحداث و المواقف إلى مصائر إيجابية للأبطال جميعا ٠

البطل الثاني

كان البطلُ الأوّلُ شخصيةً من الجنّ. أمّا البطل الآخر ، فقد أبهَمَ النصُّ . كما قلنا . جنسَه. كان البطل الأوّل موسوماً بسمات ثلاث :خارجية و داخلية و عامّة. أمّا البطل الآخر ، فثمة سمة واحدةٌ داخليةٌ هي التي تسمه :﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾.الفارق الآخر بين البطلين :أنّ البطل الأوّل عفريتٌ من الجنّ قد حدّد قدراته بأنّها تمثّل إمكان أن يأتي بسرير بلقيس في ساعات ، قبل أن يقوم سليمان من مجلسه ، أمّا البطل الآخر الذي أبهمه النص ، فقد حدّد قدراته بأضخم من سابقه بكثير ، حيث حدّدها بأقلّ من ارتداد البصر . تُرى من هو هذا البطل الذي قدّم عرضاً مذهلا عن قُدراته ؟ قلنا :إنّ النص القصصي أبهَم ملامح البطل الذي تطوّع لجلب العرش من حيث الجنس و الاسم ، و شدّد على ملمح داخلي لديه هو:﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ وكما أوضحنا فإن النصوص المفسّرة تذكر انّ البطل المذكور هو من الإنس [١].و تقول النصوص

(١) انظر الطبري:١٩/٤٧٠

المذكورة :إنّ السمة التي رسمتها القصةُ للبطل المذكور ، و نعني بها سمة ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ ، تتمثّل في معرفته بواحد من أحرف اللّه تعالى ، و إلى أ نّه تكلّم بهذا الاسم ، فطويت له الأرض و أتى بعرش الملكة بأقلّ من ارتداد البصر ، كما وعدَ سليمان بذلك. و المهمّ أنّ القصة برسمها لهذا الملمح ، تكون قد استكملت ـ من حيث البناء الفنّي ـ رسمها للقوى الثلاث التي أشارت المقدمةُ القصصية إليها عندما ألمحت إلى أنّ السماء سخّرت لسليمان (عليه السلام) جنوداً من الجنّ و الإنس والطير، والمُلاحظ أنّ الشخصية الأخيرة و هي من الإنس ، قد قدّمها النصُّ القصصي متفوّقةً على جنسها الآخر :الجنّ . مُحسّساً إيّانا بذلك أنّ الكائن الآدمي عندما يخلص في صلته بالسماء تهبُه السماء ما لم تهب القوى الأُخرى. و يكفينا أن نجد أنّ تسخير كلّ القوى إنّما تمّ لشخصيّة آدمية هي سليمان الذي يمثّل البطل الرئيس للقصة . فيما حامت الحوادث و المواقف حول شخصيّته ، و هي الشخصية التي اخلصت في تعاملها مع السماء ، و توّجت بجلب عرش الملكة قبل ارتداد الطرف:﴿فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا﴾أي لمّا رأى سليمانُ العرشَ مستقراً عنده ،قال:﴿هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾و مع استقرار عرش الملكة عند سليمان ، تكون القصة قد أشرفت على النهاية.

وتكون مرحلة ما يُسمّى بالإنارة في المصطلح القصصي بعد بلوغ القصة تأزّمها في الأحداث ، قد أطلّت علينا متمثلةً في معرفة ما ستسفر عنه الأحداث في هذه المرحلة ﴿قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ فَلَمّا جاءَتْ قِيلَ أَ هكَذا عَرْشُكِ﴾﴿قالَتْ :كَأَنَّهُ هُوَ﴾﴿وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَ كُنّا مُسْلِمِينَ﴾﴿وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ﴾﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمّا رَأَتْهُ

حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾﴿وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها﴾﴿قالَ :إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ﴾﴿قالَتْ :رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾و بهذا الإسلام للّه تنتهي قصة سليمان(عليه السلام)على نحو ما حدّثنا النص القصصي بذلك.

يحسن بنا أن نقف ولو عابراً على تفصيلات هذه البيئة التي رسمتها القصة ، حيث يتزاوج فيها عنصر الجمال مع عنصر الفكر ، أي جمال المرأى أو ما يُسمى بالمشهد مع الفكر الذي نستخلصه من الحادثة و ما يرافقها من المعجز و المدهش و الطريف. إنّ المرأى يتمثّل في تغيير معالم عرش الملكة حسب توصية سليمان. و الهدف من ، ذلك هو اختبار عقل الملكة كما صرّح سليمان (عليه السلام) بذلك. و تقول النصوص المفسّرة :إنّ فُصوص السرير و جواهره قد نُزِعت منه ، أو غُيّرت أماكنُها أو ألوانُها [١].و فعلا عندما جاءت الملكةو سُئلت عن عرشها ، أبْهَمَ الأمر أمامها ، فقالت":كأنه هُوَ "ثمّ جاءت مرحلةٌ أُخرى من الاختبار لم تستطع اجتيازه بنجاح أيضاً ، و يتمثّل هذا الاختبار في أنّ سليمان أمر الشياطين ببناء صرح معيّن من القوارير و أجرى المياه تحته و جمع فيها الحيتان و الضفادع و غيرها من حيوانات الماء. وعندما طُولبت الملكة بدخول الصرح اشتبه الأمر عليها ، فحسبت الصرح لُجّةً ، فكشفت عن ساقيها . وعندها أُخبرت بحقيقة الأمر. و ما أن أحاطت علماً بحقيقة الأمر حتّى هتفت قائلةً:﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [٢]﴾

---

(١) انظر تفسيرالألوسي١٩/٢٠٦

(٢) النمل٤٤

وهكذا تنتهي القصة بهذا المصير الرائع :مصير الملكة الإيمان بعد الكفر. وهكذا أيضاً تنتهي القصةُ بعد أن تكون قدّمت اختباراً يوازَن به اختبارها لسليمان (عليه السلام) مع الفارق العظيم بين سليمان (عليه السلام) الذي اجتاز الاختبار بنجاح ، وبين الاختبار الذي فشلت الملكة في اجتيازه و هكذا أيضاً تنتهي القصة بعد أن تكون قد قدّمت سلسلة متلاحقة متماسكة من الأحداث و المواقف الحائمة على ظاهرة التسخير، وموقع السماء من هذا التسخير ، و موقع الاخلاص في العبادة من ذلك كلّه.

خاتمة البحث والنتائج

١/ الملاحظ أنه في ضوء التعريفات اللغوية لمفهوم السرد، نجدها قد نظرت إلى السرد وما يتصل به من مسائل فنية، ليس على أساس الأبعاد اللغوية والمعجمية وإنما تجاوزته إلى المستوى التقني الذي يضع السرد في مقام التبليغية التي تنشدها الحداثة.

٢/ كان للفرنسيين جهود في دراسة الرؤية السردية اتسمت بكونها أكثر دقة، حيث حصرت الرؤية السردية في ثلاثة أشكال الرؤية من الخلف،الرؤية مع ، الرؤية من الخارج.

٣/ تبنت بعض الدراسات مصطلحا آخر عوضا عن الرؤية يعرف بالتبئير وتراه أكثر تجريدا من مصطلحات مثل رؤية، وحقل، ووجهة نظر؛ لما تحمله من مضامين بصرية.

٤/ انبثقت قصص سليمان عليه السلام الواردة في سورة النمل من محورين رئيسيين بنيت عليهما السورة وهذان المحوران هما الحكمة والعلم والذيْن نص عليهما القرآن الكريم في بداية السورة.

٦/ تقوم القصة القرآنية على أسس وخصائص فنية رائعة، فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق

٧/أن السرد القصصي في القرآن الكريم جاء على غير المألوف في جميع الثقافات فقد استطاع أن يهيئ الأسباب النفسية والأجواء الفكرية والأسس العقلية لكي ينفعل المتلقي بالأحداث ويتفاعل معها ويراها أمامه مصورة في شكل شريط على الرغم من تفرقها، فيعيشها مشاهد حية ناطقة.

٨/ المتأمل في قصص سليمان (عليه السلام) . في سورة النمل يجدها قصصاً مُثيرةً حافلةً بأشدّ الإثارات الفنّية، فمن حيث الأبطال أو الشخصيات نجد شخصيات هذه القصص غير مقصورة على الجنس البشري، بل اشتملت على أصناف متنوعة من الجن والإنس والطير يتعامل بعضُها مع الآخر في أنماط مثيرة من السلوك،ومن حيث الأحداث والمواقف، تظلّ هذه الأقاصيص حافلةً بالمعجز من السلوك. وليس بما هو عادي من المواقف والأحداث.

٩/أن الأفكار في قصص سليمان عليه السلام تطرح أمام المتلقّي تسخير الله تعالى للإنسان كلّ القوى من بشر وجنّ وطير، وتفتح له آفاقاً جديدة من اللغة: لغة التفاهم مع النمل والطير ونحوهما ممّا هو غير مألوف عادةً، إلاّ أنه ممكنٌ مادامت القوى غير البشرية تملك بدورها لغةً خاصّة بها، لكننا لا نفقهها في نطاق ما هو عاديٌّ من سلوكنا.

١٠/ من حيث الشكل الفنّي تتخذ قصص سليمان عليه السلام هيكلا خاصاً، يمكننا أن نُعدّ النص من خلاله قصة واحدة، بل يمكننا لأوّل وهله أن نعدّه قصتين تبدوان وكأنّهما منفصلتان: إحداهما تتصل بقضية سليمان مع النمل. والأُخرى مع الهُدهُد. إلاّ أنّ الرابطة الفنّية بينهما من الوضوح بمكان كبير.

١١/ إن الترابط الفنّي القائم بين حكايتي النمل والهدهد في حكايات سليمان، يبدو من الوضوح بمكان كبير، مادامت الحكايتان تخضعان لقيم فكريّة متماثلة، . . . ومادامت عناصر القصّ، من وحدة الشخصية في الحكايتين، ومن تماثل الأبطال الثانويين في انتسابهم للجنس غير البشري، وانبثاق لغة التفاهم بين سليمان والأبطال الثانويين . . . كلّ ذلك يمثّل عنصراً رابطاً بين الحكايتين، بحيث

يمكن القول إلى أنّهما قصةٌ واحدة، أو قصّتان متداخلتان . قصةٌ داخل قصّة

١٢/ أن كلّ ما يُلقي الضوء على لغة التفاهم بين سليمان والأبطال من غير الجنس البشري يجد له تفصيلا، وما عداه يُختزل. و هكذا كلّ ما يُلقي الضوء على ما وهبته السماء لسليمان﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يجدُ له تفصيلا ، و ما عداه يُختزل . و الأمر نفسه فيما يتصل بالشكر على هذه النِعَم ،ولعل السرّ في ذلك . من حيث البُعد الفنّي – يعود إلى أنّ النص في صدد سرد النِعَمِ التي وهبها الله تعالى لنبيه سليمان، وتسخيره كلّ القوى البشرية وغير البشرية له عليه السلام.

١٣/ إن انتقاء النمل دون غيره من الدواب على الأرض، يفصح عن إمتاع له قيمته، حين ندرك أنّ هذا الحيوان قد اُنتقيَ و هو بحجمه الصغير جداً، لكي تتعمّق قناعةُ المُتلقّي بأنّ تعلّم منطق كلّ شيء، قد استغرق حتّى منطق النمل.

١٤/ أنّ عمليّة التهديد التي صدرت من سليمان (عليه السلام) لم تخرج عن دائرة بشريته عليه السلام، فالله جل شأنه . و هو يبورد لنا قصص الصفوة من عباده . يبين من حين لآخر إلى أنّ هذه الشخصيات المصطفاة لا تتحرك إلاّ في نطاق محدّد بحيث لا تُطلع على كلَّ ملامح الغيب ، بل يخفي عليها بعض الملامح و تُبرز بعضاً آخر ، لحكمة يتطلّبها الموقف

١٦/ مما نلاحظه أن الحوارين المذكورين في القصة – حوار سليمان عليه السلام مع الهدهد وحوار ملكة سبأ. مع قومها – قد أبرزا عنصري التركيز القصصي و التشويق، وأسهما في تطوّر الأحداث ، وإبراز دعوى الطائر ومضمون الكتاب ، و موقف الملكة من خلالهما.

١٧/ وضوح الخُطوط الهندسية لبناء الأُقصوصة حين أخبرنا النص القرآني أنّ سليمان (عليه السلام) قد أُوتي من كلّ شيء، الأشياء التي تملّكها سليمان قد سخّرها الله عز وجل بنحو معجز و حين أخبرنا الطائر أنّ ملكة سبأ قد أُوتيت من كلّ شيء. . . في حين أنّ الأشياء التي تملّكتها ملكة سبأ يسمها طابعُ الأُلفة ، و هذا الفارقُ بينهما يوحي بحجم الفارق بين الشخصيّة التي تتعامل مع خالقها، والشخصية التي تتعامل مع الأرض ،فسليمان (عليه السلام) يتعامل مع اللّه فيُؤتى من كلّ شيء .و ملكة سبأ تتعامل مع الأرض فتُوتى من كلّ شيء أيضاً ،غير أنه لا قيمةَ ألبتة لهذا المُلك الذي يُجسّد حياة عابرة ، ما دامت غير مرتبطة بالتعامل مع اللّه عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع

١. ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية لحكاية حمال بغداد.عبد الملك مرتاض.د.ط.د.م .ديوان المطبوعات الجامعية.١٩٩٣

٢. الإتقان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٣، القاهرة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت

٣. الأدب وفنونه. عز الدين إسماعيل. ط٦. القاهرة.دار الفكر العربي.١٩٧٦

٤. الأسلوبية وتحليل الخطاب .د. نور الدين السد.د.ط. الجزائر .دار هومة .١٩٩٧

٥. التحرير والتنوير لابن عاشور ،ط١، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي، ،٢٠٠٠

٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ ، القاهرة،دار الكتب المصرية ، ١٩٦٤

٧. السرد والخطاب نموذجاً. د. مولاي بوخاتم .الجزائر،مقال في منتدى معمري للعلوم١٥ديسمبر ٢٠١٠

٨. السرديات نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ،كريستيان أنجلي وجان إيرمان،ترجمة ناجي مصطفى، ط١،الدار البيضاء،منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ١٩٨٩

٩. الشعرية. تزفيطان تودوروف. ترجمة شكري المنجوت ورجاء بن سلامة. ط١. الدار البيضاء. دار توبقال .١٩٨٧

١٠. القاموس المحيط. للفيروزابادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث. ط٨.بيروت.مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع .٢٠٠٥

١١. الكتاب (كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ط٢،د.م، دار الخانجي، ١٩٨٢
١٢. الكشاف للزمخشري ، ط١،د.م، دار الفكر،١٩٧٧
١٣. المتخيل السردي ،عبد الله ابراهيم ،ط١،بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠
١٤. النقد التطبيقي التحليلي.د. عدنان خالد عبد الله. د. ط. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة .١٩٨٦
١٥. بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا احمد قاسم، د.ط. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٤
١٦. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. حميد الحمداني. ط٢.بيروت.-المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٣.
١٧. تحليل الخطاب السردي، عبد المالك مرتاض، د.ط، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت
١٨. تفسير ابن كثير، ٢٠٠٢ د.ط،د.م ،دار طيبة،د.ت
١٩. تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسل، د.ط ،الرياض، دار طيبة، ١٩٨٩
٢٠. تفسير الرازي، د.ط، بيروت، دار الفكر،١٩٩٤
٢١. تفسير الطبري ،تحقيق محمود شاكر، د.ط، د.م،ؤؤلالا دار المعارف، د.ت
٢٢. تفسير القاسمي، ط١، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧
٢٣. تيجان البيان في مشكلات القرآن، محمد أمين خير الله، تحقيق حسن مظفر الرزو، ط١، بغداد، مطبعة أشبيلية الحديثة، د.ت

٢٤. دراسات فنية في قصص القرآن، د. محمود البُستانِي، د.ط، بيروت، دار البلاغة ،١٩٩٩
٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي،ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ،١٩٩٤
٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣٢، د.م ،دار الشروق،٢٠٠٣
٢٧. في مفهوم السردية ومكوناتها. عثمان مشاورة . مجلة الخليج .تاريخ الإصدار ٢٠١٢/٠٥/٢١
٢٨. في نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، د.ط، الكويت ،عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ،١٩٩٨
٢٩. قضايا السرد عند نجيب محفوظ، وليد نجار، د.ط، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٥
٣٠. لسان العرب. لابن منظور. ط٢. بيروت. دار صادر. ١٤١٤
٣١. مدخل إلى نظرية القصة. سمير المرزوقي وجميل شاكر.د.ط.بغداد.دار الشؤون الثقافية العامة .١٩٨٦
٣٢. مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية .شارف مزاري .د.ط .دمشق.اتحاد الكُتَّاب العرب .٢٠٠١
٣٣. مفتاح دار السعادة لابن القيم، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط١،جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٣٢
٣٤. مقال مستويات نقد السرد عند عبد الله أبوهيف. د. فليح مضحي احمد، مجلة الموروث، بغداد دار الكتب والوثائق الوطنية، العدد (٣٨)،٢٠١١
٣٥. مقدمة قراءة جديدة للسرد القصصي في الخطاب القرآني عبد الرزاق المساوي، كاتب وباحث مغربي، مقال في منتدى الدكتور

٣٦. مقولات السرد الادبي طرائق تحليل السرد الادبي ، تزفتان تودوروف ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا، ط١، الرباط،منشورات اتحاد كتاب المغرب ،١٩٩٢

٣٧. نجيب محفوظ والقصة القصيرة ، ايفلين فريد جورج بارد، ط١، عمّان ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨

٣٨. نظرية الأدب ، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة محي الدين صبحي، ط٢، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١

٣٩. نظرية الأغراض لتوماشفسكي ضمن كتاب نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس . ترجمة إبراهيم الخطيب .د.ط.بيروت.مؤسسة الأبحاث العربية.١٩٨٢ لا

٤٠. نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس. ترجمة ابراهيم الخطيب. ط١. بيروت. مؤسسة الأبحاث العربية .١٩٨٢

٤١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، د.ط، د.م، دار الكتاب الإسلامي،د.ت

المراجع الأجنبية

http://download-pdf-books-٤free.blogspot.com/٢٠١٤/٠٣/pdf_٤٢٦٩.html#sthash.vOHY٤nU٤.dpuf Gérard Genette, Figures III paris ١٩٦٦, . Gérard Genette, Figures III